ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 953 الجمعة 28 ربيع الثاني 1422هـ ـ الموافق 20 يوليوز 2001م

كلمة العدد

تغمد الله سيرة المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

من المعلوم أنه منذ نعومة أظافر المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه وأكرم مثواه. وهو ينهل من مدرسة المجاهد الأكبر والمقاوم الأول والده المغفور له محمد الخامس رضي الله عنهما جميعا، حتى تخرج من هذه المدرسة المحمدية مثالا يحتدى به في العلم والعمل والبناء والخلق والإبداع، فانتزع إعجاب معاصريه بما وهبه الله من قيم ومؤهلات قلما توجد إلا في النوادر العظام من هذه الإنسانية.

فمنذ أن حبا الله به والده المنعم وأمته المغربية وهو يعمل جادا بجنب والده لتحرير أمته من ربقة الاستعمار الفرنسي والإسباني والدولي ويشغل ليله ونهاره بما يبوئ المغرب مكانة سامية ومقاما مرموقا بين الشعوب والأمم حتى يصل حاضره بماضيه، ذلك الماضي العظيم الموغل في الحضارة التي تحدث عنها المفكرون والكتاب والمؤرخون بفخر وإعجاب، فأبى المغفور له الحسن الثاني إلا أن يأخذ المغرب الأقصى مكانته السامية ويسترجع أمجاده التي حاول المستعمر أن يغطي عليها هو وأذنابه والحاقدون على هذا الوطن وشعبه النبيل، هذا الشعب الذي لا يحمل الحقد لأي كان، ينفع ولا يضر، يبني ولا يهدم فبادل المغفور له الحسن الثاني حبا بحب، ووفاء بوفاء، هذا الشعب الذي عرف بذكائه وتمييزه القشر من اللباب فوجد ضالته المنشودة في هذا العرش العلوي المجيد وفي خُلُفِ خَلَفِ ذلك السلف العظيم جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني.

فلهجت الألسن بمدحه من جميع أنحاء العالم شرقا وغربا جنوبا وشمالا من الصين إلى أمريكا، فكان للإنسانية مفخرة وفي هذا البلد الأمين ـ المغرب الأقصى ـ شمسا وضاءة محا نورها ظلام الجهل، فبنى وشيد، وحرر ووحد، إنه النادرة في زمانه، ومضرب الأمثال عند الخاص والعام في عظمته، عمل بتوجيه جده فكان ـ رحمه الله ـ يعفو عن المسيء ويفتح باب الكرم للجميع، فاقترن اسم جلالة الملك الحسن الثاني بالعفو والرحمة والحنان وبعد النظر والتوفيق في الأعمال وسداد الرأي وصدق الفراسة، إنه وارث جده المصطفى ﷺ يستن بسنته لا يحيد عن ما جاء به قيد أنملة يدعو إلى التشبث بالكتاب والسنة ينشر الدعوة الاسلامية بالتي هي أحسن ويؤلف بين القلوب المتنافرة، ويوحد الصف ويضافر الجهد، غايته المنشودة أن يسود العدل والإخاء.

ناهض الظلم، ونشر العدل، وكرس الجهد لجمع شمل العرب والمسلمين، والتقارب بين الإنسانية بصفة عامة.

فلا يمكن للكاتب البارع ولا الخطيب المفوه أن يعبر التعبير الذي يشفي الغليل عما أعطى الله لجلالة المغفور له الحسن الثاني من الصفات المحمودة والخلال المجيدة.

فقل لمن يريد نشر فضائله التي لا تحصى لقد وجدت مكان القول ذا سعة.

وإن وجدت لسانا قائلا فقل: رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

وبارك في وارث سره خليفته أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أبد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره وأقر عينه بصنوه الرشيد مولاي رشيد وبجميع أفراد العائلة المالكة إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

بيت المقدس بين الماضي والحاضر والمستقبل

التوجيه الديني في الفكر الحسني

من رأى منكم منكرا فليغيره

السلطان ظل الله في الأرض

سقي الماء من أجلّ القربات

قالوا في الحسن الثاني طيب الله ثراه.

كيف عالج الإسلام البطالة؟

لماذا هذا العدد الخاص حول جلالة الملك الحسن الثاني. طيب الله ثراه.

إعداد الأستاذ : إدريس كرم

لا يختلف اثنان أن المدة التي قضاها جلالة الملك الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين يدبر شؤون المغرب من اعقد الفترات التاريخية واحفلها بالصراعات المذهبية والإديوليوجية وخاصة بعد ظهور الحرب الباردة وما واكبها من نزاعات مختلفة عمت العالم وشغلت الناس خاصة الدول الخارجية لتوها من وبقة الاستعمار أو كانت ما تزال تئن تحت وطأته أو نير التمييز العنصري.

وإذا كان المغرب قد أعطى عاهله الراحل محرر البلاد جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه . وأسرته العلوية المثل النموذج في التضحية فإن الشعب بادله الوفاء والاخلاص قضى من أجل دعوته وأسرته من المنفى عزيزا مؤزرا، جعل من العرش المغربي مضرب المثل في الوطنية الحقة ولما اعتلى العرش جلالة الملك الحسن الثاني . طيب الله ثراه أبلى البلاء الحسن في السير على نهج والده في احلال المغرب مكانة مرموقة بين العالمين.

حيث أضحت البلاد قلعة استقرار وطمأنينة ورمزا للاعمار والتنمية فأقيمت السدود واستصلحت الاراضي وهيئت المراسي والمطارات، وأقيمت البنيات الاساسية في مختلف المجالات يتزامن مع ذلك اصلاحات اجتماعية عميقة فحافظ فيما للأمة على شخصيتها الدينية والوطنية في نوع من المزاوجة الطبيعية بين الأصالة والمعاصرة عز نظيره.

فخلال سنوات حكم جلالته . طيب الله ثراه . استطاع بحكمه تجنيب البلاد مخاطر ما عرفته بلدان عديدة من غلو أو تبعية أو هيمنة مما جعله مدرسة للقيادة والشعوب يقتبسون من أساليبه الحكيمة ويقتدون بخطواته الرشيدة ويشدون إليه الرحال من كل حدب وصوب للاستفادة والاستزادة والاعجاب.

وهذه الخصال تجعل من الواجب علينا أن نعيد قراءة أعماله ودراسة أثاره وحكيم كلامه . طيب الله ثراه . ونقدمها للاجيال الناشئة لتنهل مما فيما من حكمة ومعرفة لاشك أنها ستبقى خالدة أبد الدهر لاعتمادها على ركائز ثابتة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه السلف الصالح، إضافة، إلى أن التاريخ أيدها وصدقت الوقائع ما ذهبت إليه.

فجزاه الله عن المغرب والمغاربة خير الجزاء واثابة واحسن إليه وجعله من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

وأيد وارث سره وخليفته من بعده جلالة الملك محمد السادس وشد أزره بشقيقه السعيد مولاي رشيد وسائر الأسرة العلوية المجيدة إنه سميع مجيب.

أمهات المؤمنين

من هي السيدة سودة بنت زمعة؟

إعداد الأستاذ: أسامة توكل

السيدة سودة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - وأرضاها هي الارملة المحتسبة الصابرة التي كافأها الله على صبرها واحتسابها أن تكون أما للمؤمنين فيالها من مكافأة عظيمة.

فقبل أن تكون أما للمؤمنين كانت زوجة لابن عمها السكران بن عمرو وقد صحبت زوجها في الهجرة للحبشة ثم مات عنها زوجها فصبرت واحتسبت ذلك عند الله عز وجل.

وترجع قصة زواجها من حضرة مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه بعد انتقال سيدتنا ومولاتنا خديجة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - إلى جوار ربها والفراغ الشديد والعظيم والالم الذي تركته في حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم يجد من يملأ هذا الفراغ بعدها ويرعاه ويرعى أولاده - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن أحد يجرؤ على أن يفاتح المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في أمر زواج آخر.

حتى جاءته السيدة خولة بنت حكيم السلمية ذات يوم تعرض عليه أن يتزوج وأشارت عليه بالزواج من السيدة عائشة بنت الصديق - رضي الله تعالى عنهما - فرحب بذلك - صلى الله عليه وسلم - ولكنه يعرف أنها صغيرة السن ولا تتحمل أعباء الزواج فأشارت عليه أن يخطبها حتى تكبر وأن يتزوج من السيدة سودة لرعاية أولاده فوافق على ذلك فقامت على الفور إلى الصديق لخطبة السيدة عائشة ثم بعد ذلك اتجهت لوالد السيدة سودة لطلبها للزواج من المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الذي رحب وفرح بذلك فرحا شديدا.

وقد أثار هذا الزواج دهشة أهل مكة فكيف يتزوج المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من أرملة مسنة عجوز وليست ذات جمال وكيف تخلف السيدة خديجة - وظلت تخدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأولاده وترعاهم فقد كانت تتمتع بروح خفيفة طيبة - وبعد زواج المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من السيدة عائشة أحست بأنها أصبحت ليس لها مكان في حياة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حتى عرض عليها أن يسرحها فتألمت لذلك كثيرا فهدأ المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من روعها فطلبت منه أن يبقيها حتى تبعث يوم القيامة أما للمؤمنين كما أشارت عليه أن تهب يومها للسيدة عائشة فوافقها على ذلك وشكر لها صنيعها هذا وأن تؤثر السيدة عائشة على نفسها حبا لرسول الله وإرضاء له - صلى الله عليه وسلم -

وقد انتقلت رضي الله عنها إلى جوار ربها راضية مرضية في أواخر خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

رضي الله تعالى عنك يا سيدتنا سودة وجزاك الله على صبرك خير الجزاء.

نص الرسالة الملكية الموجهة إلى المشاركين في ندوة البيعة والخلافة في الإسلام بالعيون

وجه جلالته رسالة إلى المشاركين في ندوة البيعة والخلافة في الإسلام تلاها السيد عبد الهادي بوطالب خلال الجلسة الافتتاحية صباح اليوم بقصر المؤتمرات بمدينة العيون هذا نصها:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة،

يسعدنا أن تنعقد في صحرائنا المسترجعة الدورة الثانية لندوة البيعة والخلافة في الاسلام، وأن ينتظم جمعها الكريم من علماء وأساتذة باحثين ووجوه خيرة من رعايانا الأوفياء المخلصين من قبائل الصحراء المغربية المتشبثة ببيعتها وولائها، وأن يحضرها ضيوف كرام نرحب بهم أجل ترحيب وأن يتم انعقادها في مدينة مغربية عزيزة علينا جميعا، هي مدينة العيون، عاصمة الصحراء المغربية، والقلب النابض لمدنها المجاهدة وأقاليمها الوفية المخلصة التي أخذت، دائما، حظا وافرا من اهتمامنا وعنايتنا يجدون الحرص الدائم على تحقيق تنميتها وازدهارها، مما جعلها تأخذ مكانة متميزة بين عواصم مملكتنا السعيدة.

ومن بوادر الخير والاستبشار أن تنعقد هذه الندوة العلمية في موضوع ديني ودنيوي هام يعتبر ،أساسا، لنظام الحكم في الاسلام في الوقت الذي تجتاز قضيتنا الوطنية المصيرية مرحلة حاسمة تتمثل في الاستفتاء التأكيدي المنتظر الذي سيثبت مرة أخرى بمشيئة الله وعونه وبما لا يدع أي شك أو عناد أن أقاليمنا الصحراوية المسترجعة ما زالت كما كانت في الماضي على العهد بها، وفية للبيعة التي كانت . دائما . في عنق أجدادها وآبائها، متمسكة بولائها وإخلاصها لمقدساتها.

حضرات السادة،

إن مما نعتز به، ونحمد الله عليه، أن نظام الحكم في هذا البلد العزيز تأسس على مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، وقام على قواعده المتينة مما جعل منه بلدا آمنا ينعم بالطمأنينة والاستقرار، ويسعد بالأمن والاستمرار، ومن جملة تلك المبادئ وفي مقدمتها مبدأ البيعة الشرعية والخلافة الإسلامية.

وكيف، لا وعقد البيعة في الاسلام عهد وثيق، وميثاق عظيم، يجمع بين الراعي والرعية، ويؤصل الرابطة بينهما، ويقوي العلاقة الشرعية والآصرة الدينية التي تقتضي حقوقا متبادلة تستوجب من الملك راعي الأمة الحفاظ على مصالح الدين والدنيا، والدفاع عن حوزة البلاد وضمان وحدتها وتماسكها، واجتماع شملها، والتئام كلمتها، وتستوجب من الرعية الحفاظ على البيعة والولاء لها والوفاء بها، والتزام السمع والطاعة لمن ولاه الله مقاليدها، عملا بقوله تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وعملا بقول نبيه صلى الله عليه وسلم :«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».

إن انعقاد هذه الدورة الثانية لندوة البيعة والخلافة تحت رعايتنا السامية لهي مناسبة طيبة ثمينة تتاح فيها الفرصة لبلورة هذا الأساس الديني الحكيم، والنظام الشرعي المستقيم، وما يتفرد به هذا النظام من خصائص ومميزات، وما له من فوائد وثمرات، أولاها بالذكر وأجدرها بالتأمل ما يؤدي إليه من استقرار سياسي وازدهار اقتصادي واجتماعي، وما ذلك إلا لكون هذا النظام القائم على البيعة نظاما مشخصا لإمارة المؤمنين، وجامعا بين سلطة الدنيا والدين، مما تفيض آثاره على استتباب الأمن وتوطيد السلم الاجتماعية وجمع الشمل والتئام الكلمة بين كافة الهيئات والفئات الاجتماعية والسياسية، وتمكين الوطن من النهوض والسير خطوات مباركة إلى الأمام لتحقيق المزيد من التقدم والرخاء والاطمئنان.

وإن هذه المبادىء والقواعد الجامعة بين الأصالة الضاربة في أعماق التاريخ، وبين الحداثة المتلائمة مع الأنظمة الديموقراطية الحديثة لهي التي حرصنا على صياغتها في نص الدستور، بما جعل منه وثيقة تحفظ على الأمة قيمها الدينية وحقوقها الدنيوية، وتنظم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تنظيما يراعي الأسس التي تقوم عليها دولتنا، والتقاليد التي حافظ عليها شعبنا في ديننا الحكيم، ونظامه القويم.

وستكون بحوثكم، أيها السادة، وعروضكم القيمة عن هذا الموضوع الإسلامي فرصة لتعميق التعريف بهذا النظام وتأصيل حكمه ومؤسسته الشرعية، وإلقاء المزيد من الأضواء عليه لإبراز تلك المزايا التي يتميز بها، والتي تجعله صالحا لكل زمان، متكيفا مع جميع الظروف والأحوال قابلا للتعايش والتكامل مع سائر الأنظمة التي اهتدت إلى إقامتها خبرة بني الانسان في هذا الميدان.

حضرات السادة،

لقد شاء القدر أن تتعرض بلادنا لفترة استعمارية عابرة عانت منها في عهد الحماية التي بسطت سلطتها ونفوذها على شمال المغرب وجنوبه، وعلى شرقه وغربه، فقيض الله تلك الفترة ملكا مؤمنا مجاهدا، وقائدا متبصرا، وربانا ماهرا، هو والدنا المنعم، جلالة المغفور له محمد الخامس . رضي الله عنه وطيب ثراه . وجعل في الجنة مع الصالحين مقامه ومثواه.

كما شاء الله أن نتولى مقاليد الأمور بهذا البلد الكريم بعد انتقال والدنا إلى الرفيق الأعلا لمواصلة الجهاد الأكبر، مستهدفين تنمية الوطن والنهوض به وتحرير ما تبقى من أجزائه، وبناء المغرب الحديث بناء قويا متينا، جاعلين في مقدمة اهتمامات وحرصنا الكبير استكمال الوحدة الترابية واسترجاع أقاليمنا الصحراوية، ولم ندخر في ذلك وسعا إلى أن تم تتويج ذلك الجهاد بصدور قرار محكمة العدل الدولية وتنظيم المسيرة الخضراء المظفرة التي تحقق بها وبفضل الله عودة الأقاليم الصحراوية إلى السيادة المغربية بصورة تامة وكيفية نهائية، مما تأكد معه القول المأثور «ما ضاع حق وراءه طالب».

ومنذ ذلك الحين ونحن نكافح ونناضل ونقف في وجه الدعوة الانفصالية التي تتزعمها فئة قليلة وقع التغرير بها، فخرجت عن الاجماع، وخلعت يد الطاعة، وتنكرت للبيعة، فخسرت المبين وانطبق عليها قول النبي الأمين «من خلع يدا من طاعة لقي الله لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وإن ما يثلج الصدر ويبعث على الانشراح، أن نرى مجموعات عديدة من أبنائنا الصحراويين وقد خرجت من صفوف تلك الفئة الباغية التي تنكر لبيعتها وعهدها والوفاء لابائها، جاءت جميعها على أرض الوطن مستجيبة لدعوتنا ونداء وطنها، تجدد لملكها الولاء والبيعة، وتسهم بجهودها في بناء الوطن في ظل الوحدة الوطنية التي تعد من أعزه المكاسب التي حققناها وأغلا المنجزات التي أدركناها.

وهاهم المغاربة الصحراويون ينعمون جميعا ولله الحمد في كنفنا بموفور الرضا وموصول الرعاية، ويتمتعون بما يتيحه لزوم جانب الجماعة من اطمئنان وراحة بال، وقد أسعد الله العائدين منهم بهدايتهم إلى الطريق المستقيم، وأحسن إليهم بردهم إلى النهج القويم، إذ وحدة المغرب الترابية وحقوقه في الصحراء وسبتة ومليلية والجزر المجاورة لا يجادل فيها إلا مكابر، ولا ينكرها إلا من عمي وضل سواء السبيل.

إننا سنظل ضامنين لهذه الوحدة، ساهرين على هذه الحقوق، لايثنينا وشعبنا عنها إنكار المنكرين، ولا ينال من عزمنا على حمايتها مكر الماكرين.

فلا يسع الجميع إلا لزوم الجماعة والإخلاص لوحدة وطنه ونصرة ملكه، فإن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

حضرات السادة،

إننا نتمنى لندوتكم التوفيق، وندعو الله أن يحقق بها توعية بمزايا النظام الذي يقوم عليه الحكم في الإسلام، والأسرار التي أودعها الله . عز وجل . في ميثاق البيعة والمكانةالعظيمة التي أولاها لهذا العهد بقوله سبحانه﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما﴾.

صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط يوم الثلاثاء فاتح صفر عام 1415 هجرية الموافق تاسع عشر يوليوز 1994. الحسن الثاني

عن انبعاث أمة .. الحسن الثاني . ملك المغرب الجزء: 39 ص: 293 . 294 . المغرب. 295 .296 .297.

درس حسني

﴿من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان﴾

لأمير المومنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه

انطلاقا من الحديث الشريف:

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، رحمه الله تعالى ورضي عنه، ونفعنا به والمسلمين آمين، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب: حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب، قال: أول من قدم الخطبة قبل الصلاة مروان، فقام رجل فقال لمروان: خالفت السنة. فقال يافلان: ترك ما هناك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه. سمعت رسول الله، صلى عليه وعلى آله وسلم، يقول: من رأى منكم منكرا فلينكره بيده، ومن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. هذا حديث حسن صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مولانا محمد خاتم النبيئين والمرسلين(ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيىء لنا من أمرنا رشدا)،(رب قد آتيتني من الملك، وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السماوات والأرض، أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلما وألحقني بالصالحين).

معشر السادة والأساتذة، رأيت من الواجب علي أن أقوم بحديث، ولو بحديث فضولي متطفل عند انتهاء الدروس الدينية التي تقام كل سنة في شهر رمضان، وقد أجهدت نفسي على أن لاأرجع إلى مرجع، ولا أطالع كتابا أو تفسيرا أو تأويلا حتى يكون حديثي هذا بمثابة امتحان لالي فحسب، ولكن لجيلي، ذلك الجيل الذي قضى أكثر أيامه في الكفاح، ذلك الجيل الذي حجبت عنه حضارته، ومنع من ثقافته، ذلك الجيل الذي كان يذهب إلى الدرس وإلى التعليم خلسة،خفية من الأعداء و من المستعمرين.

فإذا وفقنا ـ الله سبحانه وتعالى ـ تمكنا بأن نقول بأن جيلنا رغم ضيق علمه، وعدم اتساع اطلاعه ومعرفته، باجتهاده وبمقارناته، أمكنه أن يعلم، ولو النزر القليل، من الديانة الإسلامية والسنة النبوية، وإن نحن ـ والعياذ بالله ـ لم نوفق فسيكون لنا ذلك حافزا لأن نسعى، دائما، وراء العلم، ونعاشر أهل العلم، ونجالسهم حيث إنه يقال: لاحد للكمال، ولا نهاية للفضيلة.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. روى الترمذي في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

وإننا سنحاول في تفسير هذا الحديث ـ والله المستعان ـ سنحاول أن نبين جوانبه من حيث البنية، ومن حيث تفسير بعض ألفاظه، ومن حيث كذلك، جانب مهم، وهو أنه وضع في شطره الأول قاعدة عامة مطردة، وفسرها بتطبيقات يمكننا أن نقول، بأن الشطر الأول هو القسم التشريعي منها، وأن الشطر الثاني هو القسم التنظيمي الذي ينظم المجتمع الإسلامي والسلط الإسلامية، ويضع كل سلطة في يد من يجب أن تكون له سلطة، وكل إخبار في يد كل من وجب عليه إخبار، والدين النصيحة، وتجعل المسؤولية في يد كل مسلم مسلم في سلوكه وتصرفاته، إذ:(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

الملاحظة الأولى: الملاحظة الأولى تذكرني بآية من القرآن، وهي: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون). لما سمعها الصحابة، بكى أبو عبيدة الأنصاري وقال يارسول الله: من لا يقع له سهو في صلاته؟ فقال له رسول الله ﷺ: لذلك قال الله:(عن صلاتهم ساهون). ولم يقل في صلاتهم ساهون، وأتبعها: (الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)، فكانت الآية التي تلت هذه الآية رحمة للمومنين، كذلك لو قال النبي ﷺ فقط:(من رأى منكم منكرا فليغيره) لكان ضرر الحديث هذا أكثر من نفعه، إذ الفتنة أشد من القتل، ولكان النبي ﷺ من غير قصد فتح لهذه الأمة باب الانتقام، وباب الشهوات، وباب الفوضى.إلا أنه ﷺ وكان أعلم الناس بأمته، وكان أعلم الناس بما يريده الله لها من خير وتنظيم وأنظمة، أضاف:(بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).

الملاحظة الثانية في الشكل: نرى أن النبي ﷺ قال: من رأى. ولم يقل: من سمع أو علم، والسبب في ذلك أن الدين الإسلامي هو دين الحشمة الجماعية والاجتماعية. فمنع علينا الله ورسوله ﷺ أن نأتي المنكر والفواحش بكيفية إباحية أمام الناس في الشوارع، في المكاتب، في المعامل، في المجتمعات. بل قال النبي ﷺ(من ابتلي منكم بهذه القاذورات فليستتر). وأزيد حتى في لفظ:رأى، منع الله علينا الوشاية والنميمة، رأى بعينيه.

وهناك شيء آخر أريد أن أنبه عليه: أن الرؤية هنا لاتكفي فيها الرؤية بالبصر، ولكن الرؤيا بالبصيرة، وقضية موسى مع الخضر ـ عليه السلام ـ تصور لنا هذا.فلو نحن لم نر من أعمال مولانا الخضر ـ عليه السلام ـ إلا ما قام به لقلنا: اللهم هذا منكر، إنه منكر.بمجرد الرؤية، رؤية الإحساس رؤية العينين. ولكن لما نفذنا، ونفذ سيدنا موسى إلى الأغراض الحقيقية التي دفعت مولانا الخضر ـ عليه السلام ـ إلى أن يغرق السفينة، ويقتل الغلام، ويعيد بناء الجدار، فهم ـ إذ ذاك ـ أن من وراء الشيء الذي يسميه منكرا حسنات جليلة، قام بها مولانا الخضر عليه والسلام.

وفي شكل الحديث، كذلك، نصل إلى الأخير فنقول: وذلك أضعف الإيمان، لاأعتقد شخصيا أن الإيمان يزيد وينقص. قيل: إن الإيمان يزيد وينقص، ربما الذي يزيد وينقص هو التعبير عن الإيمان، هو مايشكل مظاهر الإيمان من عبادات وأخلاق. أما الإيمان إما أن يضعه الله في قلب الرجل، وإما أن ينتزعه من قلب رجل. هذا مذهب مومن مسلم اجتهد أمام الله، وإن كان لايقول بزيادة الإيمان يرجو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يزيد في إيمانه، بمعنى ذلك، أن يزيده طاعة على طاعة، واستقامة على استقامة.

معنى أضعف الإيمان: وذلك هو الحد الأدنى الذي يطلب من كل عضو، عضو في المجتمع، ذلك المجتمع الذي خلقه الله في صورة تعاقد جماعي أو ترابط جماعي، بين فرد وفرد، بين الجماعة والفرد، بين الدولة والجماعة، بين الدولة والأفراد، ذلك هو الحد الأدنى الذي يتطلب من ذلك الشخص الذي تعاقد مع إخوانه، ومع مجموعة إخوانه، ومع كيان دولته ومع أنظمتها.

فلنحاول، الآن، تفسير الحديث، وتفسيري هذا سوف لايكون تفسيرا فقهيا أو تفسير علماء الحديث، فأنا ـ وأعوذ بالله من قول أنا ـ لازلت طالب علم، وتلميذا لكم، ولكن سأحاول أن أفسره على ضوء السياسة الاجتماعية، وعلى ضوء فصل السلط، وعلى ضوء تنظيمها وذلك شغلي، فأهل مكة أدرى بشعابها. لذا سآخذ الحديث من هذا الباب، قال النبي ﷺ:(من رأى منكم منكرا فليغيره)رأى، قلنا: ما معنى رأى. فليغيره.هنا لم يقل النبي ﷺ:من رأى منكم منكرا وجب عليه أن يغيره، لأن ذلك ربما يقتضي التمادي أو التماطل في التغيير، بل لام الأمر والمضارع يقتضي كل ذلك الفور في التغيير، والفور في العقوبة، بل المضارع يقتضي التجديد. كلما رأيتم منكرا فغيروه في الحين حتى لايستفحل الأمر، وحتى لايعظم الشيء، وحتى لانصبح في مصيبة والعياذ بالله.

منكرا فليغيره، وما هو المنكر؟ يقول الفقهاء، وهنا بحثت ـ أقول الحق ـ عن تعريف الفقهاء للمنكر. يقول مجمع العلماء: أن المنكر هو ماتنكره الشريعة بكيفية عامة، أنا أقول : إن المنكر هو ماتنكره الأخلاق

الاسلامية، إذ النبي ﷺ قال:إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.وتتميم مكارم الأخلاق ضام بالطبع وبكيفية مسبقة تتميم الشريعة، فكل ماتنكره الأخلاق الإسلامية فهو منكر.

فكيف يمكننا. إذن أن نميز بين الخبيث والطيب، والصالح والطالح، بين الحلال والحرام؟

أولا: أن نكون على بينة مما جاء به النبي ﷺ، سواء كان على لسان ربه في كتابه العزيز، أو ما جاء في الأحاديث القدسية منها والنبوية. وذلك الاطلاع يقتضي منا أن نكون قد ألممنا بجوانب كثيرة من الديانة الإسلامية، وبالأخص، من الفقه الإسلامي، وبالأخص فيما يخص المعاملات، لأن العبادات في مجملها واضحة، حتى يمكننا أن نميز بين الخبيث والطيب، بين الصالح والطالح، وبين المنكر وبين ماهو منكر، وبين الحلال والحرام.

كان في إمكان الله، سبحانه وتعالى، وهو القادر على كل شيء، والملم بكل شيء، أن ياتينا صحبة كتابه وقرآنه بلائحة، منشور فيه تعداد لما هو حلال وما هو حرام، كما تاتي مناشير الجمارك أو مناشير الضرائب. هذا منشور الحلال، وهذا منشور الحرام. إلا أن الله . سبحانه وتعالى . أبى إلا أن تكون الديانة الإسلامية ديانة تكريم العقل البشري، ديانة تجعل من المسلم رجلا مسؤولا عن أعماله، مسؤولا عن نياته، مسؤولا عن مضاعفات أعماله ونياته، اتاه الله فكرا، واتاه عقلا، فلم تكن له الديانة بمثابة الحاجر، بل كانت له بمثابة الشيء الذي فتح أمامه آفاق الاجتهاد وآفاق التمييز. لذلك قال الله: إنه عنده حدود فلا تتعدوها.(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه).وقال النبي ﷺ أو كما قال: . ربما لا أحفظ الحديث عن ظهر قلب . الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور متشابهات لايعلمها إلا الله، كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه فلا تقربوها.

وهنا نرى أن هناك حدا للحرام وحدا للحلال، وأن هناك فسحة تضيق وتتسع حسب المواضع، تضيق وتتسع لتفتح أمامنا باب الاجتهاد. ولكن يمكن لقائل أن يقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول كذلك: (إني تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها إلا هالك).ربما الحديثان فيهما تناقض،هنا الحلال بين والحرام بين، وفسحة بينهما،وهنا الليل والنهار، والمحجة البيضاء. في الحقيقة الحديثان غير متناقضين. لأن هذه الطريقة، طريقة الاجتهاد والفسحة جاء بها القرآن في عدة آيات، وبالأخص في آية تشبه في الليل والنهار،هذا الحديث:ليلها كنهارها، وهو حينما يقول لنا الله . سبحانه وتعالى . في أي وقت يجب علينا أن نبدأ الصيام (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)، فهنا يدخل الليل وهنا يدخل النهار، فقبل أن تكون الساعات، وقبل أن يكون ضبط المواقيت كان المسلمون يجتهدون في تقدير ذلك الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر، بمعنى بين الليل والنهار. فكيفما كان الحال، الاجتهاد ممكن وجائز وواجب في هذا الباب.

الشبهات، الشبهات هو: ماتشابه في ذهن الإنسان، ما من شأنه أن يوهمه أن الشيء حلال، والحالة هذه أنه حرام، أو العكس بالعكس، فأمرنا النبي ﷺ أن نتقي الشبهات، وفي ذلك أعطانـــــا الله . سبحانه وتعالى . قاعدة، قال:(فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، فإذا أوجب الفتوى على العلماء، أوجب كذلك، السؤال، على المسلمين الغير العلماء، فبهذا يكون الله، سبحانه وتعالى، قد ألقى المسؤولية كلها على عاتقنا، إذ من جهل منا شيئا فليستفت في أمره العلماء العالمين بمسائل الدين، ومسائل العقيدة، ومسائل العبادات، ومسائل المعاملات.

ومن ألطف مايروى في هذا الباب عن النبي ﷺ، وهو الرسول المصون، النبي المعصوم،الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى :(ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك)، فلم يقل له رفعنا عنك وزرك، لا. حتى إذا رفعه يكون قد أعطاه قيمة، لا بل وضعه وألقاه وسيبه إلى الأرض، غير موجود، الوزر غير موجود سلفا، مع ذلك اتقى الشبهات. يروى أن رسول الله ﷺ أتته صفية زوجته فكان يكالمها،فإذا بأنصاريان يمران فصاح فيهم النبي، أن اقتربا، فاقتربا فقال لهما: إنها صفية زوجتي. قالوا له: أفيك يارسول الله؟ قال:لا، إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فإذا كان النبي ﷺ الذي هو الرسول المصون، والنبي المعصوم قد اجتهد وجاهد نفسه على أن لايقع في الشبهات، فما بال المسلم العادي الذي يعيش في القرن العشرين بالأخص، والذي كل يوم وكل لحظة يمكنه أن يقع في مصائب و في مشاكل، بل إن مواطن الزلق ومواطن الضعف كثرت في عصرنا هذا وتضاعفت، فيجب علينا، إذن، في تعريفنا للمنكر، وفي معرفتنا للمنكر، أن نميز بين الحلال والحرام،وأن نجتهد في تلك الفسحة التي تركها لنا الله ورسوله، على أن لا نقع في المنكر وفي الحرام.

والآن، لندخل للناحية التنظيمية والتشريعية وناحية فصل السلط من هذا الحديث.

فليغيره بيده: وتفسيري أنا . شخصيا . بكل تواضع، بيده، بمعنى بالسلطة التي آتاه الله وهي عنده بكيفية شرعية لا بكيفية غير شرعية. فالمجتمع مبني على تنظيم السلط وفصلها. هناك المشرع، سواء أن يكون إماما، أو يكون رئيسا، أو يكون مجموعة، هناك مشرع، وتحت المشرع منفذون، لهم أن يتخذوا القوانين التنظيمية والقرارات التي تجعل ذلك التشريع نافذ المفعول، سهل التطبيق،حتى يمكن لكل ذي سلطة، سلطة أن يطبقه دون أن يقع في زلل أو خطأ. وهناك تحت الوزراء السلطة الإدارية التي تشمل الموظفين الكبار والصغار، والقواد وأهل الجبايات، والنظار والقضاة، إلى غير ذلك من الموظفين الكبار والصغار.

بيده، بمعنى: إذا كان لك أيها الإمام أو أيها الملك أو أيها الرئيس تلك السلطة التشريعية، ورأيت إما ببصرك أو ببصيرتك أو بلسانك بمعنى، المخبرين، والحقيقة أن . اليوم . اللسان هو الهاتف والتيلفون والراديو، حيث إنه يمكن الرسائل أن تصل بسرعة. إذا رأيت هذا المنكر أو رآه من هو ينوب عنك، وعلمته ولم تغيره، فسوف تكون. إذ ذاك. مذنبا مجرما بالنسبة لله أولا، وبالنسبة لذلك المجتمع الذي جعلك الله عليه قيما وراعيا ومسؤولا، فإن غيرته كنت من المومنين المسلمين الذين إذا تحملوا الأمانة كيفما كانت هذه الأمانة جسيمة أم صغيرة، حملوها بصدق وأمانة. تلك الأمانة التي وردت فيها وفي قيمتها أحاديث كثيرة. ومن أجلها أعتقد:(لا إيمان لمن لا أمانةله).

نرى، هنا، أن التغيير باليد يدخل في مفهومه، الدولة، الملك أو الرئيس، الوزراء، الولاة، القواد، الموظفون كلهم، والقضاة.

وإما بلسانه، فإن لم يستطع:إن لم تكن له هذه السلطة، ليس أنه لم يستطع أن ينفذ السلطة، لا، أو يقوم بها، لم تكن له هذه السلطة، فبلسانه.واللسان هنا الإخبار، أو الكتابة، عليه أن يكتب إلى عامل الإقليم، أو إلى والي المدينة، أو إلى قاضي القرية، أن يكتب لهم ويمضي كتابه، أو يبلغه بواسطة الهاتف وهو لسان المنكر الذي رآه وشهده وشاهده، حتى يمكن للقائمين على الأمر أن يغيروا ذلك المنكر.

فإن لم يستطع فبقلبه. ما معنى بقلبه؟ لا أعتقد أن النبي ﷺ قال بقلبه، قصد القلب، لأنه ليس من شيمة النبي ﷺ ولا من عبقرية الإسلام أن ننطوي وننزوي، ونكون كالرهبان نتعبد ونستغفر لغيرنا، بل حتى في قلبه أراد بذلك عملية إيجابية وحركة، بمعنى: بخلقه، في نظري، بسيرته، فليكن مواطنا صالحا، موظفا تقيا، رجلا نزيها في أمانته، رب أسرة لايقوم بأي منكر ولا بأي فاحشة بكيفية عامة، بقلبه بمعنى بقلبه وجوارحه، في سيرته، في مكتبه، في معمله، في خلقه، في كل مظهر من مظاهر حياته العامة أو الخاصة، إذ يمكن للإنسان أن ينصب نفسه، مثلا، في بيته قبل أن يكون مثلا لأصحابه خارج الدار،(وأنذر عشيرتك الأقربين)، وبالأمس، الأمس سمعت عالما جليلا يرثي لحالنا ويقول: إن الشقة قد ابتعدت بيننا وبين أبنائنا. فما الله الذي أراد أن تبتعد الشقة،وما الأولاد الذين هم فروا من دائرتنا ودائرة آبائهم. ولكن الآباء هم الذين خانوا مسؤوليتهم، وذلك بتنازلهم عن السلطة الأبوية التي يجب عليهم أن ينفذوها في كل وقت وحين، تبعا لقول النبي ﷺ:كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

هذا هو المنكر، وهذه هي وسائل تغييره، ولكن هل وسائل التغيير كلها بيدنا؟ أم لم يعطنـــــا الله . سبحانه وتعالى . وسائل سماوية تعيننا على أن لا يكون هذا المنكر،أن لاينتشر المنكر، أن لا نقوم بالمنكر؟ بلى، قال الله عزوجل:(وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون) .

أقم الصلاة، قيل فيها ما قيل، وقد سمعنا عنها ثلاثة من العلماء تحدثوا عنها بإسهاب وبكيفية هائلة تجعلنا في غنى عن ذكر أقم الصلاة، إلا أنني أريد أن أعطي، هنا، تشبيها إداريا وسياسيا، أيضا، مرة أخرى في إقامة الصلاة.

يقولون : إن المصلي يناجي ربه. أنا أقول قبل هذا كله : المصلي يقف أمام ربه خمس مرات في اليوم فلا يمكن أن نقبل من الموظف أو من الضابط أو من الشرطي أو من الوزير أن لايرجع إلينا مرات ومرات في اليوم ليطلعنا على ما قام به من عمل، ونسمح لبشر وزيره هو الله ومديره هو الله وضابطه هو الله وملكه هو الله، أن لا يقف أمامه خمس مرات في اليوم ليتلو عليه

تقريره، وليقول له : وهاما قمت به اليوم. هذا هو الحد الأدنى من الواجب. أما المناجاة فهي الطبقة الثانية ولنا في حياتنا اليومية أمثلة، فكم منا من رئيس ياتي عنده موظف فيقرأ عليه تقريره، فإذا كان الموظف من المقربين، كيفما كانت مكانته الاجتماعية، تناجى معه مديره وتذاكر، وإذا كان من الذين يتعاطون لمهنتهم بضمير مهني فحسب، ولم يكن من المقربين اكتفى منه المدير أو الوزير بأن يتلقى منه تقريره، وقال له : اذهب إلى حال سبيلك. فالوقوف أمام الحضرة الإلاهية، قبل كل شيء، والمناجاة تأتي من بعد.

وهنا . وهذا تطفل وفضول مني . اسمحوا لي به . وهنا، أريد أن أذكر شيئا من الفقه المالكي كما يطبق عندنا في المغرب. قرأنا في ابن عاشر، وكرهوا بسملة تعوذا... إلى أن قال:

تشبيك أو فرقعة الأصابع

تخصر تغميض عين تابع

فجل بعض المفسرين أو التلاميذ للإمام مالك . رضوان الله عليه . أن تغميض العينين مكروه في الصلاة، والحالة هذه، أن تغميض العينين والظلام عند الصلاة ربما يعين المسلم في أول حياته، في شبابه أن يخلق ذلك الجو الذي من شأنه أن يخلق تلك المناجاة شيئا، فشيئا، فحضرة الله ليست كقاعة للسينما لا يدخلها من أراد وكيفما أراد، بل ندخلها، تدريجيا، بعمل مستمر، وحتى نظن أننا دخلنا ثم نلتفت فنجد نفسنا لم ندخلها بعد، وإنما تصور لنا أننا دخلناها، وقال في هذا الإمام الغزالي. رحمه الله. : إذا كان من الشيء ما يمكنه أن يقربك من الله في صلاتك وهو أن تغمض عينيك، أو تصلي في مكان لا ضوء فيه، فافعل، فأنا أواخذ على تلميذ الإمام مالك عبد الرحمان بن القاسم . رحمه الله . وعفا عنا . جميعا . أنه جعل تغميض العينين من المكروهات. كما أنه خالف في الصلاة، خالف قول النبي ﷺ، حيث قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وذلك بأن النبي، ﷺ، كان يقبض في صلاته. فقالوا مازال، ﷺ، يقبض حتى قبض، بمعنى: حتى مات.

وعند قوله ﷺ، «صلوا كما رأيتموني أصلي». هناك جزئية لطيفة، لم يقل: صلوا كما أصلي، إذ صلاته ﷺ، أعظم من كل صلاة، مناجاته أعمق من كل مناجاة، تخشعه، ﷺ، أكبر وأعظم من كل تخشع، كما قال البوصيري :

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى

أن اشتكت قدماه الضر من ورم

بل قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». وحاولت أن أفهم معنى القبض. فقال البعض: لئلا يعبث المرء بيده عند صلاته وكذا، أظن، النبيﷺ، كجميع الأنبياء والرسل كانت لهم معرفة دقيقة بالرياضات، فكانوا يصومون ويواصلون الصيام،، وكانوا يمشون كثيرا على رجليهم، وكانوا يعتزلون الناس والنساء فترات طويلة، فكأنهم عندهم شيء من العلم بما يسمى اليوم باليوكا، ورياضة اليوكا تقتضي أول ما تقتضي، بأن إذا كان الانسان يفكر وكان دمه يدور مع روحه فهو بمثابة أسلاك كهربائية، فمتى شد على اعضائه كلها لم يضع شيء من تلك الطاقة الكهربائية النفسية. أما إذا أسدل يديه فسيكون مثل تلك الخطوط الكهربائية التي تلقى على الأرض فيضيع ضوؤها وتضيع قوتها، ولا يمكن ذلك الدوران الروحي والمادي في القلب الذي يخلق التخشع، والذي يجعل الانسان يصبر على الجوع، ويصبر على البرد، ويصبر على التعب.

﴿وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى على الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر﴾. وسنفسر بهذه الآية . ولذكر الله أكبر . ماجعل الناس يعتقدون على أن من ترك الصلاة فهو مشرك، ذلك أن هناك حديث نبوي يقول: «بين المسلم والمشرك، ترك الصلاة». وجاء في الفقه الإسلامي أن من ترك الصلاة قتل، قال الشيخ خليل: ومن اعترف بوجوبها وامتنع من أدائها قطع رأسه بالسيف حدا، ولو قال أنا أفعل، وصلى عليه غير فاضل و لايطمس قبره، بمعنى يبقى قبره عبرة لمن اعتبر، والصلاة على جنازته تجعل جميع المسلمين يفرون منها حتى لا يقال في فلان إنه غير فاضل فصلى على فلان، لماذا؟.

لماذا اعتبر الناس والفقهاء بأن ترك الصلاة هو شرك، وقالوا: شركا أصغر. أنا أقول كما في الإيمان : لا شرك أصغر ولا شرك أكبر. إما أن نشرك بالله وإما أن نشرك به، لماذا ؟ لأنه قال: ولذكر الله أكبر فمن لم يذكر الله في صلاته، متى يذكره؟ فمن لم يذكر الله ذكر نفسه، فهو أناني مشرك والعياذ بالله، وإن لم يذكر الله ربما يذكر الطبيعة، فيصبح من أولئك الذين قالوا: الأرض تبلع، والارحام تدفع، وما يهلكنا إلا الدهر، فصار دهريا مشركا، والعياذ بالله، ومن لم يذكر الطبيعة ذكر التاريخ والمادة، فأصبح ماركسيا لا يعرف للدين قيمة، ولا يعرف للروح قيمة، فأصبح مشركا والعياذ بالله.

لذلك قيل: «بين المسلم والمشرك ترك الصلاة»، ولكن المشكل عندنا . هنا . ليس هو إقرار الصلاة، أو تبيين الحد لمن لم يقم بصلاته، المشكل هو أننا نرى ناحية من الناحية الأخلاقية في العالم الإسلامي بكيفية عامة، عند الشباب، وأقول بما أعلم في المغرب، ذلك أنه ربما عسروا الأمورولم ييسروها، فاللهم يسر ولا تعسر.

النبيﷺ، يروى عنه، أنه دعا بلالا حينما نام الجميع ولم يستيقظوا حتى أيقظتهم الشمس، فقال ماهذا يابلال ؟ قال: أخذ بعيني يارسول الله الذي أخذ بعينيك. فأمر رسول الله، ﷺ، بصلاة الصبح فصلى الناس الصبح.

فيقولون: إن الصلاة إذا لم توت في أوقاتها فهي باطلة، لماذا ؟ فهل يعقل أن سائق الكارافيل يترك طائرته تذهب كما يريد، ويصلي!؟ هل يعقل أن سائق القطار يترك قطاره سائرا على هواه، ويصلي!؟ هل يعقل أن الرجل الذي في المعمل وقد أتعب نفسه في أن يحرك محركا من المحركات، سيسكته حتى يصلي، حتى يضيع ساعة أو ساعتين لإعادته ولإعادة تمشي ذلك المحرك فيقضي صلاته؟

هذا نوع من المبالغة ومن الغلو، ومن شأنه أن ينفر، أن ينفر الشباب الذي في نزوتهم وفي طبيعتهم أن يكونوا نفورين من الديانة، أن ينفرهم وأن يجعلهم يفرون من الصلاة.

أظن، شخصيا، أن الصلاة قبل كل شيء هو تعود.

في الأول فلنصل ولنعود أنفسنا الصلاة، دون أن نبحث عن مناجاة وعن ملاقاة، فلنقل في نفسنا وجب عليك يافلان أن تقف أمام القبلة وتاتي بالركعات الضرورية، وتقرأ الفاتحة، والشيء الذي تعلمه من القرآن، فإن لم تعلم سورة فالفاتحة كافية، فإذا نحن تعودنا أن لا يطيب لنا منام بليل حتى نصلي العشاء، نكون . إذ ذاك قد وصلنا إلى درجة تؤهلنا لأن نعطي لتلك الصلاة قيمتها ومعناها، ثم نفهم حلاوتها، وندرك كنهها وسرها.

فبإيجار. . كما رأينا في هذا الحديث . أمكننا أن ناتيه من جوانب شتى، من جوانب تنظيم الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي في قرننا هذا بالأخص، من باب تعريف المنكر وكيفية مشاهدته، من باب أن الدين الإسلامي هو دين جماعة قبل أن يكون دين اجتماع.

والدليل على هذا أن صحابيا سأل رسول الله، ﷺ، قال له: أو المؤمن يزني ؟ قال نعم، قال: أو المؤمن يسرق ؟ قال : نعم، قال: أو المؤمن يكذب؟ قال : لا. كيف؟ فإذا أخذنا الحديث على ظاهره نجده أن الزنى ذنب اجتماعي وليس ذنبا جماعيا، حيث إنه يهم الفردين، أما السرقة ذنب اجتماعي وليس جماعيا، يهم السارق والمسروق، والكذب من شأنه أن ياتي على قرية كلها. وأنا أقول كقول الشاعر:

وكذب قاله سفهاء قوم

وحل بغير قائله العذاب.

ولكن إذا نحن تعمقنا في هذا الحديث نجد أن في الحقيقة النبي ﷺ، استعمل معنا طريقة مكيافيلية، وذلك سهل، قال : أو المؤمن يزني؟ أو المؤمن يسرق؟ قال : نعم، نعم، يكذب: لا. ولكن إذا نحن نظرنا بإمعان، الزنى يكون مبنيا على الكذب. والسرقة تكون مبنية على الكذب والاختلاس. ففي كليهما الكذب فحار المؤمن الذي لا يكذب. يستحيل عليه أن يزني ويسرق. وفي كلتا الحالتين يظهر أن الإسلام دين جماعة، ودين اجتماع، ودين حشمة، أنا لا أرضى على فتياتنا وأمهاتنا أن يخرجن في الشوارع بما يسمى . بالمينيجيب. ولا أرضى على أمهاتنا وفتياتنا أن يخرجن للشوارع على الكيفية المزعجة المتحدية، المتحدية لا للطبيعة البشرية، ولا لنزوات الذكر والرجل، فالمرأة كلها تحد، خرجت بحجاب أم بغير حجاب، ولكن تحديها لله، تحديها للصبيان للأطفال الذين يشاهدون أمهم في تلك الحالة، وخالتهم وعمتهم فيجب علينا، إذن، أن نعلم بأن النبي ﷺ، لم يجعل علينا ديننا ضيقا، بل جعله ﷺ، واسعا ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾. من أراد أن يأتي بمثل هذه الأمور رغم الوازع الديني ورغم الوعظ والإرشاد فليستتر، فليستتر في قعر بيته، فليلبس ما شاء في بيته، فليقل ما شاء في بيته، فليرقص ما شاء من الرقصات في بيته. أما أن ياتي بذلك أمام الناس فهو تحد، تحد لله، وتحد لاستمرار الفضيلة الإسلامية.

وهذه الفضيلة هي التي جعلتنا أمة كيفما كان الحال لا زالت تطمع في خير الله، وتطمع في رحمة الله،

البقية بالصفحة 19

كيف عالج الإسلام البطالة؟

إعداد الأستاذ : محمد حسني

الحلقة الخامسة

الصناعة في الاسلام منفعة في الدنيا وزاد في الآخرة:

يؤيد الاسلام الصناعة ويدعو إلى إتقانها وربطها بالثواب الرباني، ورد في الأثر أن الصناعة ليست وليدة العصر الحالي وإنما هي إلهام ومواهب وعبقريات تتفتق عبر أزمان متعاقبة، حيث يتفاعل الفكر مع الطبيعة وأحيانا عن طريق بحث الانسان عن حاجاته.«لان الحاجة مولدة الاختراع» وأحيانا عن طريق الالهامات الربانية فنبي الله داوود كان حدادا، كان يصنع الدروع والجفان والقدور الراسيات استعدادا للقتال والحرب.

ويقول في قصة ذي القرنين ﴿إنا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا﴾ سورة الكهف/الآية: 84. وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يطورون مكتسباتهم العلمية وأسلوبهم القتالي ماديا ومعنويا يقول الله في عبد الله بن مكتوم ﴿وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ سورة عبس / الآيات: من 8 إلى 10 فالاسلام يؤيد العلم ويجعله في قمة السلم الاجتماعي حيث تقول سيدتنا عائشة «المغزل في يد المرأة خير من الرمح في يد المجاهد» ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم «العلماء ورثة الأنبياء» ويقول الله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ سورة التوبة / الآية : 105.فالعلم هو اساسي في البحث العلمي، فالحكمة ضالة المؤمنة أين وجدها التقطها، هذا وإن القلب الصحيح يحول الاعمال المعتادة إلى طاقات رفيعة، قال الشعراوي: ما أروع أن يجعل الخياط إبرته مسبحة والنجار منشاره مسبحته.

ذلك هو التسبيح المقبول، يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح». يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا آل داوود ﴿اعملوا ءال داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾. سورة سبأ /الآية : 13.

يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، في حديث طبراني «من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له». وروى الصحابة عن النبي أن أحدا منهم عندما يجلسون لديه يظل في عبادة لايفتر، فقال الرسول، صلى الله عليه وسلم، «من يكفيه أو يعمل له»، قال: نحن - قال الرسول، صلى الله عليه وسلم، «كلكم أفضل منه». ويجب ان يختار للصناعة الاكفاء يقول الرسول ﷺ في حديث معناه «من ولى انسانا وعنده أكفأ منه فقد برئت منه ذمة الله ورسوله والمؤمنين». فالاسلام كان يجمع الصناعة بين الكفاءة والاتقان والحرية ويتجاوز حدود الدنيا إلى ثواب الآخرة يقول ﷺ «رحم الله من عمل عمله فأتقنه» متفق عليه. وأمام ما سبق من هذه المعطيات الاقتصادية والاجتماعية، هل يمكن أنا يكون الانسان في غنى عن الربانية.

علم الآثار والتنقيب عن شواهد القدامى : أي منفعة؟

إعداد الأستاذ : محمد التهامي الوكيلي

تنبعث من الحين والآخر دعوة طيبة تحث المجتمعات المسلمة إلى الاحتراز من تقديس الأموات واسباغ طابع الجلال على آثارهم وبقاياهم، خصوصا، إذا كان أولئك الأموات ينتمون إلى عصور ما قبل الإسلام، أو بالأحرى إلى جاهليات جهلاء لا قبل للاسلام بها من قبل ولا من بعد.

والحال أن مثل هذه الدعوة لها جانب كبير من المنفعة على الصعيدين معا : الدنيوي والديني، فكيف ذلك؟

إن مسألة الاهتمام بالآثار وبقايا الأولين والآخرين لم تظهر بالحاح إلا في الفترات الأولى من الاستعمار، حين كانت القوى الاستعمارية ترسل إلى البلدان المستعمرة - بالفتح - أو المراد استعمارها بعثات من الباحثين بحجة التنقيب عن الآثار من أجل المعرفة، بينما هي في حقيقة الأمر تسعى إلى هدفين مبيتين:

الأول: يكون السعي فيه إلى اقتناص خيرات البلاد وكنوزها الباطنية وانجاز خرائط سرية لتلك الكنوز والخيرات، من معادن ومحروقات ومن خامات قابلة للمعالجة والتسويق والتصنيع... إلخ، فيكون كل ذلك موضوع اتفاقيات ومعاهدات تمنح للبلد المستعمر - بالكسر حقوق الاستغلال لسنوات أو لعقود أو لقرون طويلة، وبطبيعة الحال، فإن سياسة الأجنبي تجاه البلاد المعنية تكون، دائما، مبنية على معطيات التي يصل إليها مختلف الأبحاث المذكورة.

والثاني: تكون الغاية فيه أخطر وأهول، لأنها لا تتمثل سوى في طمس الهوية الإسلامية لدى البلد المسلم، والعودة بمثقفيه ونخبه العلمية، وهم قناديله وطلائع قواته الشعبية، إلى عصور الجاهلية الأولى، وإلى التقسيمات الاثنية التي كانت لكل بلد قبل أن يتحول إلى دولة وإلى كيان موحد ومتجانس في ظل الإسلام، فيقول كل واحد من مكونات البلد المسلم المعني : أنا فينيقي، أو أنا وندالي، أو أنا فرعوني أو آرامي، أو كلداني... إلى آخر قائمة الأجناس القديمة التي كفرت بربها وعاثت في الأرض فسادا، وأقامت حضارات ظلماتية مبنية على سواد السرائر وفساد العقائد ولذلك تعرضت لعقاب الله - عز وجل - وحق عليها القول فتحولت إلى عروش خاوية برغم ما حققته قبل ذلك من العظمة الظاهرية ومن الإعمار الشاهق ومن الاثخان في الأرض.

والأدهى من هذا وذاك، أن العبد المسلم يصير متباهيا ببقايا تلك الحضارات، مفتخرا بانجازات أهلها من الكفرة والمشركين والملاحدة، ويشعر كل مسلم داخل البلد المسلم الواحد، بالانتماء إلى حضارة وإلى جنس معين من تلك الأجناس والحضارات، فيتفرق الشمل فكريا ثم عاطفيا بينه وبين أخيه ومواطنه، بعد أن تكون عرى الإسلام وروابط المواطنة التي تجمعهما قد تدحرجت بالتدريج جيلا بعد جيل إلى درك الإهمال والنسيان.

صحيح أن التعرف على آثار الأولين له فائدة لا ينكرها أحد، من حيث كونه وسيلة للاعتبار ولاستخلاص الدروس. وقد قال الحق سبحانه وتعالى في هذا السياق بالذات - سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم... الآية - وكرر سبحانه وتعالى هذا القول حتى يرسخ أكثر فأكثر في أذهان المسلمين فيعملوا به وينهلوا من عواقبه الحميدة ونتائجه الطيبة ودروسه النيرة... ولكنه سبحانه وتعالى لم يقل للانسان إذا سار في الأرض وبحث فيها، واستخرج آثار الأولين أو كشف عنها، أن يقيم عليها الأبنية ويحيطها بآيات التعظيم والتبجيل، خصوصا، إذا كانت تلك الآثار والبقايا أصناما وتماثيل وصورا يعلم المسلمون، على الخصوص، أن الإسلام جبها وأمر بإتلافها مهما كانت آية في الجمال وفي البهاء، لأن النفس ضعيفة وميالة بضعفها إلى الانبهار بكل ذلك وفيه مبعدة عن الحق وعن دينه الحنيف الذي لا يقوم التقديس فيه إلا لله وملائكته وكتبه ورسله وما أمر به سبحانه وتعالى أن يكون محل تعظيم وتقديس وجعله وسيلة للعبادة كالشعائر الدينية ورموزها المعروفة وفي مقدمتها البيت العتيق.

إننا نرى في البلدان المسلمة عبادا مسلمين يطوفون ببنايات الأقدمين وآثارهم وهي تضم رسوما ورموزا وطلاسم لا يعلم إنسان اليوم أسرارها، ولكنها ذات تأثير عظيم على العقل والنفس يعلمه بناتها ومصمموها الأوائل، فضلا، عما بداخلها وحواليها من التماثيل والصور والأصنام.

ويكفي للفت الانتباه إلى الضرر العظيم الذي يحيق بنا من هذا الجانب بالذات، أن نستذكر ما رواه الترميذي وصححه عن أبي هريرة حين قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال - وهذا مجرد تمثال للزينة وليس صنما للعبادة - وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل - صور - وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي بالباب فليقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منتبذتين يوطئان - أي قطع ناقهة كالحصير تداس بالأقدام - ومر بالكلب فيخرج، ففعل رسول الله.

إن التمثال الذي أمر جبريل - عليه السلام - بقطع رأسه حتى يصير كجذع الشجرة كان على ما يبدو مجرد هيأة تعبيرية تدل على جسد رجل وليس تمثالا كلاسيكيا متقونا يشخص جسد رجل بكل تفاصيله، ولذلك كان قطع رأسه كاف لجعله أشبه بالشجرة، كما أنه لم يكن صنما يعبد، بل مجرد زينة عند باب البيت، أما الإزار الملىء بالصور والرسوم فكان يستخدم للستر ومع ذلك فإن استعماله النافع هذا لم يشفع لبقائه معلقا ومتعة للنظر، ولذلك طلب الروح الكريم قطعه وتحويله إلى قطع ناقهة تداس بالأرجل والنعال، وأما الكلب فذاك لعدم تلاؤم لهاثه ولعابه وحضوره الكلي مع قدسية الوحي الذي يوشك أن يبلغه جبريل - عليه السلام - للمصطفى، صلى الله عليه وسلم، فلننظر ما نفعله بما يقع بين أيدينا من آثار السابقين، ولنفكر مليا في الحدود التي ينبغي أن لانتجاوزها، نحن المسلمون في تعاملنا مع تلك الآثار حتى لا تتحول في أيدينا بين يوم وآخر إلى رموز لجاهلية جديدة توشك أن تعم لمجرد التأسي بالفكر الغربي وبما تركه الغرب بيننا ودسه فينا من سموم الفكر والفهم والاعتقاد.

صاحب الجلالة يتحدث إلى التلفزة الفرنسية (انملين 2) في برنامج "ساعة الحقيقة"

أذيع يوم الاثنين 8 دجنبر 1989 الجزء 34 من «انبعاث امة».ص: (554 ـ 562 ـ 565).

سؤال – حتى يكون سؤالي دقيقا أود معرفة ما إذا كان يحيط بكم رجال ونساء يمكنهم ويستطيعون أن يقولوا لكم إنكم على خطأ وإنكم ستتخذون قرارا غير صائب، وإنكم اتخذتم قرارا غير صائب؟ هل يوجد في حاشيتكم أشخاص ينتقدونكم؟ إن الأمر مطروح بالنسبة لجميع رؤساء الدول، وهو مطروح حتى في الإليزي.

جواب . هناك نوعان من القرارات التي أتخذها، ولايجب أن يغيب عن الأذهان أنني رب عائلتين، العائلة الكبرى والعائلة الصغرى،عائلتي الكبرى هي شعبي، وفي هذا الصدد لاأتخذ أبدا قرارا بمفردي،لذلك فأنا لا أتوقع أبدا أن يقال لي :كيف اتخذتم أمس قرارا وفي الصباح قرارا مغيرا،فلا أسمح لنفسي أبدا أن أتخذ قرارا بمفردي عندما يتعلق الأمر بعائلتي الكبرى، وفي المقابل وعندما يتعلق الأمر بعائلتي الصغرى فإني أريد أن أمارس حقي كرب أسرة بكل حرية عندما أرى ضرورة ممارسته، ويحدث في بعض الأحيان أن أتخذ قراراتي بمفردي.

وهنا بطبيعة الحال داخل أسرتي الصغيرة يظهر الجانب السلبي، ويقال لي بكثير من الاحترام طبعا: إنكم أخطأتم في اتخاذ هذا القرار أو ذاك.

سؤال . وعلى مستوى العائلة الكبرى ألم يقل لكم ذلك أبدا؟

جواب . لأنني لا أتخذ قراراتي بمفردي، وإذا حدث أن اتخذت قرارا سيئا تكون لي دائما الشجاعة للعدول عنه.

جونفييف مول. سؤال المشاهدين، صاحب الجلالة: هناك سؤال يطرحه الكثير من المشاهدين،وهو لماذا لايعرف الناس ملكة المغرب؟

جواب . لسبب بسيط، هو أنه منذ قيام دولة المغرب لم تكن لنا قط ملكة، وزيجاتنا كانت دائما تتم من وسط الشعب، وأعتقد أن جميع الأسر الملكية التي تعاقبت على حكم المغرب أحسنت بذلك الاختيار، فالله سبحانه وتعالى جنبنا مسألة تولي النساء زمام الحكم، لاسيما وأن حكمهن لم يكن دائما موفقا، والتاريخ خير شاهد على ذلك، ولكن عندما تتاح لي الفرصة لتقديم أم الأمراء التي تحمل لقب أميرة وليس لقب ملكة، والتي ليس لها أي نشاط سياسي كما كان الشأن بالنسبة لزوجة المولى إدريس الأول،مرورا بجميع الأسر الملكية الأخرى أقدمها بشكل عادي جدا، لأنني أعتبر أنها تلقت تربية حسنة، وهي في المستوى اللائق، ولكنها ليست ملكة.

السؤال الأخير . وهو رأي الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع في صاحب الجلالة.

إنه سؤال يمكن أن يبدو غير لائق، لأنه كما قال الملك قبل قليل لا يمكن الحكم على شخصه، لكن ما دام أن العادة جرت بذلك خلال هذا البرنامج فقد قمنا به على كل حال، وجاءت المعادلة إيجابية، بحيث إنه في نهاية البرنامج أعطى 73 في المائة من عينة (صوفريس) رأيا إيجابيا في جلالة الملك الحسن الثاني و 16 في المائة رأيا سلبيا، وفي بداية البرنامج سجلنا 45 في المائة من الآراء الإيجابية و18 في المائة من الآراء السلبية.

ومما تجدر الاشارة إليه هو أنه في نهاية البرنامج نلاحظ أن 63 في المائة من المتعاطفين مع اليسار صرحوا بأن لهم آراء إيجابية عن الملك، وأنه من بين الفرنسيين الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة من الذين يشكلون عينتنا، هناك 65 في المائة آراء إيجابية عن الملك، كذلك هناك فئة عريضة لها رأي إيجابي عن شخص الملك.

جلالة الملك يتحدث للتلفزة الاسبانية بتاريخ 22 شتنبر 1989

وأعتقد أنه لاينبغي بالأخص النظر إلى نمط العيش كمادة كيمياوية أوصيدلية قابلة للتحليل، ذلك أنه يستحيل أن نجعل من أمة ما مزيجا يجمع بين اثنين بالمائة من التاريخ، مثلا، وثلاثة بالمائة من التقاليد وعشرة بالمائة من المعاصرة وعشرين بالمائة من الدين أو العكس،فهذا في نظري خطأ، فكل ماينبغي القيام به هو أن نحمد الله على أنه مكننا نحن وأنتم من الحفاظ على شخصيتنا وهويتنا،وأن نواكب ركب التقدم الذي تشهده بقية دول العالم المعاصر.

وبخصوص هذه النقطة، بالذات، أعتقد أن السر في الحفاظ على هذه الشخصية يكمن في الخلية الأسرية، إذ أن الإنسان يتكون في كنف العائلة، فأنتم الإسبان كما هو الشأن بالنسبة إلينا نحن المغاربة متشبثون بالروابط العائلية بشكل قوي، فاحترام رب الأسرة،وإدراك الأمور التي نقوم بها وتلك لاينبغي القيام بها أمام الأب والأم،كلها عوامل تؤثر في الإنسان إذا تربى على ذلك منذ نعومة أظفاره، وهو مايمثل قيما تمكنه من مواجهة كافة عوامل الطبيعة من ريح وأعاصير وشتاء وغيرها،بحيث إنه في كنف العائلة كان مسلحا من الناحية المعنوية لمواجهة الصعاب.

سؤال . هل أنتم قلقون . ياصاحب الجلالة . من تطرف الأصولية في بعض البلدان الإسلامية؟

جواب . لقد عرف الإسلام منذ عهد الرسول (ص) وكما هو الشأن بالنسبة للعالم المسيحي والديانة المسيحية عدة أحداث وتقلبات، فقد حصلت انشقاقات وتصدعات عميقة عند الكاثوليكيين، وكذلك الشأن بالنسبة للمسلمين، غيرأنه تمكنت الأصولية . ولله الحمد . من مقاومة التطرف الديني، لأنه في نظري يجب التفريق بين الأصولي والمتطرف الديني، فالمتطرف الديني يشبه إلى حد ما محقق محاكم التفتيش، يوم كان يتم إحراق الملاحقين وشنقهم دون محاكمة لأسباب دينية مزعومة، فالتطرف الديني . بعيد كل البعد . عن التسامح والتعايش، أما الأصولية فهي ترتكز على العكس من ذلك، على العودة إلى أصول الإسلام وتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، وأعتقد ضمن هذا السياق أنه ليست هناك أية خلافات بين المسلمين، ولكن عندما نريد أن نجعل من التطرف نظرية إيديولوجية لخدمة سياسة معينة . آنذاك . تختلط الأمور علينا، جميعا، ويصبح من العسير ليس بالنسبة للآخرين، فقط، بل وحتى بالنسبة لنا نحن المسلمين، فهم الأسباب التي تقف وراء تطرف ديني شرس وعدواني، غالبا، مايتجاهل تعاليم القرآن وتعاليم الرسول.

سؤال . ماهو في رأي جلالتكم نظام الحكم المثالي؟ وماذا تمثل البيعة أو قسم البيعة؟

جواب . في اعتقادي يجب طرح هذا السؤال على المحكومين وليس على الحاكمين، وأظن أن نظام الحكم يجب أن يتم عن طريق فريق منسجم، لأن المحكومين لاينبغي أن يقولوا، دائما، نعم، فلهم نصيبهم من المسؤولية، وعلى أولئك الذين يتولون مقاليد الحكم ألا يفكروا، بشكل منفرد، فهم ملزمون بالحوار، ذلك أن أمثل نظام للحكم . إن كنت محكوما . هو الحوار ثم الحوار فالحوار، إذ لا أحد يمكنه أن يدعي أنه يملك المعرفة المطلقة، ثم لماذا الحوار؟ لأنه في السياسة كما في الفلاحة هناك الفصول، ونفس الشيء بالنسبة للسياسة سواء على الصعيد الدولي أو على الصعيد الداخلي، فالثمار إذا لم يحن قطافها لا ينبغي مسها، وإذا هي سقطت فمعنى ذلك أنه تم جنيها بعد فوات الأوان.

فالحوار المتواصل هو الذي بإمكانه أن يفسر لنا لماذا يجب انتظار مثل هذا النضج، وأن نكون يقظين للحفاظ على هذه الثماروقطفها في الوقت المناسب..ويمكنني كذلك أن أتحدث عن هذه المسألة ساعات وساعات، ولكن ذلك قد لا يهم قراء مجلتكم.

أما البيعة فهي إلى حد ما . وإن لم يكن لها نفس المغزى والمدلول . تشبه قدسية ملوك فرنسا، فملك فرنسا كان محل تبجيل وتقدير، وكان الكاهن والملك، وأنا لا أتحدث عن القانون الإلهي، فهذا المفهوم أصبح متجاوزا تماما، فهذا أعطى لملك فرنسا هوية مختلفة مكنته من ربط علاقات خاصة مع الفرنسيين، أما البيعة فهي عقد ملزم للطرفين يخول لكل واحد منهما حقوقا ويفرض عليه واجبات، وتكتسي هذه البيعة صبغة دينية، ذلك أنه عندنا ليست هناك علمانية كما هو في علمكم،فكل من نكث بعهده يكون قد خان العهد أمام الله، سواء تعلق الأمر بالملك أو أحد رعاياه، ولايحق القول أبدا... أنا لست بمؤمن لن أذهب إلى المسجد، فأنا لم أنكث عهدا، وفضلا عن ذلك فإن جمال عبد الناصر بعد الإطاحة بالنظام الملكي في مصر قد تعرض للكثير من المضايقات، أما عندنا فخلال صلاة الجمعة لابد للخطيب أن يتوجه بالدعاء إلى قائد البلاد، فكيف يمكن الدعاء لرئيس الجمهورية خلال صلاة الجمعة؟وكيف لايمكن الدعاء له؟ فهو يقال له شئتم أو أبيتم، فنحن مضطرون إلى الدعاء لكم لأنكم قائدنا، و إلا فإن صلاة الجمعة ستكون باطلة، وكل صلواتنا ستكون كذلك، فهذا مبدأ نحترمه في كل جامعاتنا في العالم بأسره، فإذا سلمتم بعدم العلمانية واعتبرتم أن الأمر يتعلق بعقد بين طرفين يفرض كل واحد منهما على الطرف الآخر واجبات ويمنحه حقوقا وفوق كل ذلك تجعلون من الله شاهدا على ما بأنفسكم فإن هذه المسألة هي قمة الخيانة، ذلك أن هذه الخيانة ليست أمام البشر، ولكن أمام الله.

جونفييف مول (سؤال من المشاهدين) . ماهو رأيكم، بعد كل الذي قلتموه، قبل قليل، في الزواج المختلط؟

جواب . إن رأيي في الزواج المختلط واضح جدا، وهو أن هذا الزواج هو . فعلا . حساب للاحتمالات غير المحتملة، ففي مقابل زواج ناجح هناك مائة زواج فاشل، وأعتقد أنه يجب ترك الأمور تسير على ماهي عليه دون اتخاذ موقف مؤيد أو معارض، لكن يجب على الأقل أخذ المحيط بعين الاعتبار، إن الكل يتحدث . في الوقت الراهن . عن المحيط،لكن المحيط التاريخي، وهناك محيط الأصالة القاري واللغوي والديني،إنني لا أوصي بالزواج المختلط، سواء في هذا الاتجاه أو ذاك، فهذا النوع من الزواج لم يعط . لحد الآن . النتائج المرجوة.

بيت المقدس بين الماضي والحاضر والمستقبل

إعداد واختيار: الطاهر العروسي

2

واستمر تدفقهم على المدينة والمسلمون بدافع عقيدتهم لم يفرقوا بين أصحاب الديانات السماوية كما لم يفرقوا بين أنبياء الله وصار لهم ذمة ترعى وعهد يحفظ.

وتلاصقت المساجد والكنائس والمعابد في بيت المقدس وقد اطمأنت القلوب وانشرحت الصدور، ولكن اليهود كدأبهم استغلوا سماحة الإسلام والمسلمين وحرفوا اسم المدينة القديم وأطلقوا اسم المدينة القديمة (باسم (يروشا لايم)بدلا من (يروشالم) بإضافة عبرية كي تصبح عبرية النطق مع أن جميع التواريخ والآثار تثبت أن التسمية كنعانية وليست عبرية وأن التحريف طارئ. وكذلك سمح المسلمون للفرنجة بزيارة القدس وترميم الكنائس وتعهدوا بحماية المسيحين ولكن الصليبيين غدروا، أيضا، وزحفوا من أوروبا في مئات من الألوف يدفعهم الحقد الأسود متخذين من الصليب شعارا، واحتلوا مدينة القدس سنة 1099م وهزموا الأتراك السلجوقيين الذين كانوا يحكمونها ـ آنذاك ـ و قد ارتكب الصليبيون الأجانب في القدس فظائع منكرة وقتلوا، يومئذ، تسعين ألفا من سكانها وما كان للمسلمين أن يتركوا القدس فريسة في يد أولئك المتوحشين فبادر صلاح الدين الأيوبي ـ رحمة الله عليه ـ بعد انتصاره في حطين إلى القدس وتمكن من هزيمة الصليبيين هزيمة منكرة ودخل القدس يوم الجمعة الموافق 27 من رجب سنة 582 هـ / 1187م(تاريخ ابن جرير الطبري) وخطط الشام (وبالرغم مما فعله الصليبيون عندما احتلوا القدس، فإن صلاح الدين لم يعاملهم بمثل ماعاملوا به المسلمين، فأتاح لهم مغادرة البلاد مقابل جزية يدفعونها، ومن لم يتمكن من دفع الجزية دفعها عنه صلاح الدين نفسه، وقد اعترف كثير من الفرنجة بحسن معاملة صلاح الدين لهم).

القدس في العصر الحديث:

دخلت القدس في حكم المماليك سنة 1350م إلى أن جاء عهد العثمانيين سنة 1517م وأخذوها منهم، وظلت تحت حكمهم حتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وهزمت تركيا ودخل اللورد اللنبي القائد الإنجليزي سنة 1917القدس، ولم يخف ما في قلبه من حقد دفين بل توجه إلى قبر صلاح الدين ووقف وهو يقول:الآن عدنا ياصلاح الدين. واستمرت القدس تحت الاحتلال الإنجليزي حتى انهوا انتدابهم على فلسطين ولكنهم لم يسلموها لأهلها العرب بل ساعدوا اليهود على إعلان قيام دولة إسرائيل في 1948/5/15م تحقيقا لوعد بلفورالمشئوم الذي صدر سنة 1917م موعدا اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وكان مفروضا في اليهود وهم أهل الكتاب أن يحترموا المدينة ومافيها من مساجد وكنائس ومعابد يذكر فيها اسم الله تعالى، ولكن اليهود فقدوا المشاعرالانسانية ونسوا معاملة المسلمين الطيبة لهم وعاثوا في الأرض فسادا وأقاموا المذابح في كل مكان، وضربوا مدينة القدس بالمدافع فدمروا الكثير من المساجد والكنائس وهدموا الكثير من المنازل على سكانها شيوخا ونساء وأطفالا وانتهكوا حرمة بيت المقدس فدخلوه وداسوا مقدساته وأعلنوا ضم القدس العربية ضاربين بالقوانين والمواثيق الدولية عرض الحائط واعتدوا على المسجد الأقصى بالحرق متناسين مشاعر المسلمين والمسيحيين فما حدث للمسلمين في حرق المسجد الأقصى يمكن أن يحدث لكنيسة القيامة فكل من المسجد الأقصى وكنيسة القيامة يقوم على جانب من الهيكل كما يزعم اليهود و هم يخططون لهدمها واقامة الهيكل مكانهما.

بيت المقدس والمستقبل:

إن المستقبل وليد الحاضر، وان اليوم له مابعده، ولو أن المسلمين استمروا في مواقفهم هذه من اسرائيل وانشغالهم بخلافاتهم الداخلية التي تزرع بذورها بينهم السياسات الأجنبية المغرضة، خاصة، وأن إسرائيل ماضية في مخططها الذي وضعته في مؤتمر هرتزل عام 1897م وهو تكوين اسرائيل من النيل إلى الفرات، بل أن حلمها أكبر من ذلك فقد ورد على لسان موشي ديان وزير الحرب السابق قوله (لقد استولينا على أورشليم ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل) فهم لن يكتفوا بما استولوا عليه، فلو أن المسلمين استمروا على ماهم عليه من خلافات وتفرق لتمكنت إسرائيل من تحقيق أغراضها وإنها الطامة الكبرى ولبطن الأرض عند ذلك خير لنا من ظهرها.

لذلك يجب على كل مسلم أن يدرك الخطر الذي يتهدد حياته ومقدساته وعلى المسلمين أن يفيقوا من غفلتهم وأن يطرحوا الخلافات العربية وأن يتوحدوا حتى ينقذوا بلادهم من الضياع، وأن يهرعوا إلى القدس ليفكوا أسر المقدسات الإسلامية التي كبلتها الصهيونية بالأغلال حتى يعود لبيت المقدس جلاله وشعاره، فإن أرواح الأنبياء والشهداء لتهيب بالمسلمين، جميعا، أن ينتبهوا للحرب القادمة فإن الحرب بيننا وبين اسرائيل لم ولن تضع أوزارها وإنها لمستمرة إلى أن تقوم الساعة ماداموا قد اغتصبوا ويغتصبون كل يوم جديدا من أرض المسلمين ومقدساتهم فهلموا عباد الله إلى الجهاد وحمل السلاح، وقد حدد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نتيجة المعركة المقبلة وبشر المسلمين بالنصر فيها، فقد روى الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله ـ عز وجل ـ وهم كذلك، قالوا يارسول الله وأين هم؟ قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس) (زاد المسلم ـ ج: 2).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:(لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجرفيقول الحجر أو الشجر يامسلم، ياعبد الله هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله...) رواه الإمام مسلم. فأنجزوا ـ أيها المسلمون ـ وعد الله ينجز لكم وعده قال الله تعالى: (ولينصرن الله من ينصره) سورة الحج/الآية:40.

السلطان ظل الله في الأرض

إعداد الأستاذ : محمد الأزرق

③

توثيق الحديث السلطان ظل الله في الأرض

من المعلوم أنه ورد بالجامع الصغير سبعة أحاديث، ستة منها مصدرة بـ ـ السلطان ظل الله في الأرض ـ الحديث... وفي أحدها ـ ظل الرحمان ـ وهي كلها موحدة المضمون والهدف، وإن اختلفت ألفاظها وتفاوتت زيادة ونقصا.

والمعني هنا، هو حديث أبي هريرة الذي ذكره في الجامع الصغير برواية ابن النجار عن شيخه عبد الله ابن المبارك البغدادي، رامزا له بالحسن.

والكلام على هذا الحديث، ينبغي التعرض له بالنظر لوصفه بالحسن متنا وسندا. ويؤخر السند لطول الكلام فيه.. ذلك أنه بعدما رمز له بالحسن قيده شارحه العزيزي بأنه حسن لغيره، وكذلك الزرقاني في المقاصد الحسنة. أما الشارح المناوي فإنه لم يتعقب رمزه بذلك.

فبالنظر المتن، فإن ممن تعرض له المفسر المحدث العجلوني ـ ت 1162 ـ في كشف الخفاء ـ1 ـ معلقا بقوله : رواه ابن النجار عن أبي هريرة، ورواه البيهقي والحاكم عن ابن عمر رفعه بلفظ ـ... يأوي إليه كل مظلوم... إلى أديل العدو، وقد ورد الحديث بألفاظ أخر. منها ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق باللفظ المتقدم، وهو "السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض". الحديث. ثم زاد قائلا : قال النجم : وجمع السيوطي في ذلك جزءا، وأقول: وكذلك السخاوي جمعها في جزء وسماه: رفع الشكوك في مفاخر الملوك.

وبالنظر للسند، فقد نقل الأستاذ عبد العزيز ابن الصديق ما قاله الحافظ ابن النجار ـ 643 ـ في شيخه المذكور عند ما ترجم له بذيل تاريخ بغداد ـ 2 / 105 ـ 106ـ من أنه ذكر ما يدل على جرح شيخه وأنه غير ثقة، واشتغل بما لا يليق بأهل الدين. قال : وكان سيء الطريقة في شهادته، يشهد بالزور بحطام يسير يتناوله، ولم يكن محمود الطريقة في الحديث ولا مامونا. ثم يقول الأستاذ ابن الصديق من عنده: وهذا جرح قادح لا يجوز لمن قيل فيه رواية حديثه كما هو معلوم، ثم استدل بما نقل ابن حجر في لسان الميزان ـ 4/ 111 ـ من كلام ابن النجار هذا في شيخه المذكور، ولم يتعقبه، مما يدل على أن الرجل لا تحل الرواية عنه ولا العمل بحديث، ثم يزيد قائلا من عنده: ولا أستبعد أن يكون الحديث من وضعه وصنعه وعمل يده، وضعه ليتقرب به إلى حاكم وقته لنيل غرضه المادي، كما يدل على ذلك ما ذكره ابن النجار من أحواله كدفعه المال لينال وظيفة الشهادة عند قاضي القضاة، وشهادته بالزور بحطام يسير تناوله، وحديثه هذا فيه نفس التزلف لأجل الدنيا. انتهى.

ويقال عليه تمهيدا: إن مما تقتضيه الأمانة العلمية ـ ولا سيما ـ عند تمحيص رواية الحديث سندا ومتنا ـ ألا يتسرع الباحث في طريق بحثه عن درجة الحديث للتعرف على صحته أو حسنه أو ضعفه، أو أنه خارج عن نطاقه بالمرة، حيث يثبت وصفه بما تقتضيه معايير النقد الحديثي، ومسايرة قواعد اصطلاحه التي قعدها أئمة الحديث وأعلام السنة في سائر أطوارها، مستفرغين وسعهم في تنقيتها مما وضعه الوضاعون ونسبوه إليها وهي منه براء، وكذبوا على النبي، صلى الله عليه وسلم، وافتروا عليه متعمدين ذلك، وإن تبوءوا بذلك مقعدهم من النار. كما ورد في صحيح السنة. وذلك بدافع أحد الأسباب المعلومة.

وسلوكا مع هذه الجادة يقال : إن نص لسان الميزان للحافظ ابن حجر ـ 852 ـ وما ياتي:

عبد الله بن المبارك بن ابراهيم بن المختار بن السيبي سمع ان السطي ومن بعده. قال ابن النجار : وطلب واجتهد مع قلة فهم، ثم ترك ذلك وزهد فيه وباع أصوله، ثم سمع ورجع إلى سماع الحديث في علو سنه، وبذل ماله حتى قبل ابن الدامغاني عبد الله بن الحسين القاضي شهادته. وكان سيء الطريقة في الحديث. توفي سنة 619.

فهاهو الحافظ يتجنب في اللسان ما قذف به ابن النجار شيخه من شهادة الزور، وما تحامل به عليه من كونه غير ثقة ولا مامون. وذلك بعد قرنين. مما يشعر بأن عدم تعقيبه كان لتوقفه في هذا الشيخ المختلف فيه لا لتسليمه كما يتضح بعد الإمعان فيما قيل فيه.

ومنه ما قال فيه الحافظ المنذري، وناهيك به، فهو الذي مما قال فيه تلميذه الشريف عز الدين الحافظ: عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه، وقد كان معاصرا للجارح والمجروح حيث توفي سنة 656 ـ نقول: قد قال فيه هذا الحافظ في كتاب التكملة له ـ المجلد 3, و5, ص : 80 ـ الشيخ الأجل أبو القاسم عبد الله بن الشيخ أبي محمد المبارك بن ابراهيم ابن المختار بن تغلب البغدادي الأزجي الدقاق العدل المعروف بابن السيبي. توفي ببغداد ودفن من الغد بباب حرب. سمع من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وعبد الله بن منصور ابن الموصلي إلخ. وسمع الكثير في صباه وبنفسه وقرأ على الشيوخ وكتب بخطه، ولنا ـ يقول الحافظ المنذري ـ إجازة كتب بها إلينا من بغداد.

فإذا قارنا بين ما قاله فيه هذا الحافظ ـ وهو العالم بصحيح الحديث وسقيمه، ومعلومه

وطرقه، وبين ما قاله ابن النجار، تبين لنا تحامله عليه وتهجمه. وقد تأكد ذلك بعد البحث فيما تيسر من كتب التراجم، حيث ألفي أن ابن النجار انفرد بما بالغ به في تجريح شيخه إلى حد قذفه بشهادة الزور، والاشتغال بما لا يليق بأهل الدين. الأمر الذي يعتبر معه هذا الشيخ مختلفا فيه. كما سيأتي مزيد بيان له. وهذا ما ننصف به الشيخ، ما دمنا لم نقف في غير ذيله على ما بالغ به في جانبه، مما يجعله غير مقبول الرواية.

ومما قيل في هذا الشيخ، ماذكره ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة -551/2- عند تعليقه على حديث- اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم - وتعرضه لرجال سنده، ومن بينهم عبيد الله بن المبارك المعني، وذلك برواية عمر بن حفص السدوسي عنه بطريق التحديث، من أن سائر رواته ثقات الخ.

فالمستخلص مما تقدم، أن المطعون فيه من قبل ابن النجار، وهو مختلف فيه تقدم، حيث أن البعض ضعفه والبعض وثقه، وعليه فإنه بمقتضى ذلك يعتبر مضعفا لا ضعيفا، فضلا عن كونه واضحا للحديث.

ولا يقال : إن التجريح يرجح على التعديل عند التعارض مرعاة للاحتياط، لأن هذا وإن كان مقررا في الاصطلاح، إلا أنه ليس على إطلاقه، بل مقيد بما ياتي:

أ- عدم رواية الحديث من طريق غير الطريق الذي وجد فيه المضعف، وإلا فالطرق يقوي بعضها بعضا، وحديث أبي هريرة المعني هو من هذا القبيل.

2 - إن الجرح إذا كان بما هو فظيع، فلابد فيه من الإثبات، والاستاذ ابن الصديق مما ركز عليه نقلا عن الحافظ ابن النجار، أن شيخه بذل مالا لنيل موافقة القاضي الدامغاني على تلقيه الشهادة، بل كان يرتكب ماهو أفظع من ذلك، حيث كان يشهد الزور بقليل من المال. وهذه تهمة عظيمة لا يكفي فيها مجرد الادعاء، بل تحتاج إلى إثبات، وإلا فيمكن أن تكون إشاعة قام بترويجها من بينه وبين الشيخ المذكور عداوة، إذ لو لم يكن لهذا الاحتمال وجود، لما اختلفوا فيه ولا اتفقوا على تجريحه، ولم يبق محل لتعديل من عدله. ومعلوم ما يحدثه عامل المعاصرة في مجال التعديل حتى قيل عنها: المعاصرة حجاب، وما يسببه دافع التعصب والمنافرة في مضمارهما،

وكشاهد على هذا، ما نجد أيمة هذا الشأن قد صرحوا به كما بكتاب الرفع والتكميل للشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي - ص: 200 - من أن كلمات المعاصر في حق المعاصر غير مقبولة. وهو كما أشرنا إليه - يقول المؤلف المذكور- مقيد بما إذا كانت بغير برهان وحجة، وكانت مبنية على التعصب والمنافرة. فإن لم يكن هذا ولا هذا، فهي مقبولة بلا شبهة هـ.

وكمثال له، طعن الإمام النسائي في أحد الأيمة الأعلام، أحمد بن صالح المصري بأنه غير ثقة، ولا مامون مع أنه الطود الشامخ، وناهيك بمن كان مع جبل السنة أحمد بن حنبل كفرسي رهان. وأحد الأربعة الذين قال فيهم الحافظ ابن وارة : إنهم أركان الدين. كما نقل السبكي بطبقات الشافعية عندما ترجم لأحمد بن صالح المذكور.

ومما ينبغي أن يستدرك على المعترض، أنه لم يهتم بما يهم الباحث في سند الحديث، وهو الطريق الذي روي منه. ذلك أن حديث أبي هريرة الذي رواه ابن النجار عن ابن المبارك المعني. هو من طريق أبي محمد بن يوسف عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب - 264 - الذي ألفي- أي هذا الأخير- بعد البحث في ترجمته أنه تكلم فيه بما يعتبر معه مختلفا فيه كذلك، فقد قال عند الخزرجي في الخلاصة - ص: 8 وثقه محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن شعيب، وقال ابن يونس : لا تقوم به حجة، والألباني بعدما ذكر فيه كلاما كثيرا، وأن الذهبي أورده، في الضعفاء، وأنه نقل عن ابن عدي قوله فيه : رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه، حدث بما لا أصل له.. ألخ

ساق قول الحافظ فيه وهو : صدوق تغير بآخرة.

ومعلوم من الاصطلاح، أن من تغير تقبل الرواية عنه بالنسبة لما قبل التغير ولاتقبل بعده. ثم إنه على إصابته بالتغير - في نقل الألباني عن الحافظ ابن حجر - يحمل قول ابن يونس فيه - كما تقدم - لا تقوم به حجة.

وعليه فيصطلح عنه - على التحقيق - بالمضعف لا بالضعيف كما كانت نتيجة البحث عن ابن المبارك.

وانظر، ما السر في كون المعترض اقتصر على ابن المبارك البغدادي، ولم يلتفت لأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، الذي روى ابن النجار حديث أبي هريرة عن شيخه من طريق أبي محمد بن يوسف عنه، وإن كانا مجتمعين في اختلاف أيمة النقد فيهما.

وأخيرا، ينجلي لنا شديد اهتمام أيمة الحديث. بدرجته، والذي من نتائجه بالنسبة لحديث أبي هريرة أنه - بعدما رمز له الجلال السيوطي بالحسن - قيده بثاني قسيمه، وهو الحسن لغيره. كل من علي بن أحمد العزيزي من علماء الحديث بمصر - ت 1070 - وأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المعروف بالتحقيق، وبأنه آخر المحدثين بمصر - ت : 1122 - كما اتضح لنا اتخاذهم - رحمهم الله - كامل الحيطة عند نقد الرجال حتى يكون ذلك بروح الإخلاص ودون تسرع ولا مجازفة، فضلا، عن الانسياق للهوى، واتخاذ ذلك ذريعة لإشباع نهم نفسي قد يكون - أحيانا - بدافع الانتقام، وأخرى بوازع التعصب الأعمى.

هدانا الله - بمنه وكرمه - إلى سواء السبيل،وفتح بصائرنا حتى نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال. ووفقنا - جل وعلا- جميعا لما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير.

الهوامش :

---

1 - ج:1/456- هـ دار إحياء التراث العربي بيروت./.

التوجيه الديني في فكر الحسن الثاني رحمه الله

إعداد الأستاذ : الحاج الحبيب الناصري الشرقاوي

تمهيد

إن الباحث والدارس مهما أوتي من علم، فإنه لن يستطيع الإحاطة بموضوع التوجيه الديني في فكر الحسن الثاني.رحمه الله، ذلك أن هذا الملك العظيم قضى حياته كلها في توجيه شعبه المغربي وأمته الإسلامية بل والانسانية - جمعاء - إلى ما ينفعها في دينها ودنياها.

إن أي خطاب رسمي أو رسالة ملكية سامية للمغفور له الحسن الثاني - رحمه الله - إلا ونجد في المنطوق والمفهوم ما يخدم هذا المجال ويترجم الحرص على تأصيل هذا التوجه في نفوس الشعب المغربي.

الحسن الثاني أمير المؤمنين:

ومما يضفي على هاته الخطابات هذا المنحى كونه - رحمه الله - أمير المؤمنين، هاته الإمارة للمؤمنين التي تنبني في الإسلام على أمرين اثنين : أمر الدين والدنيا بخلاف ما يدعيه الحداثيون من فصل للدين عن الدولة. فالاسلام يدعو إلى التوفيق بين أمور الدنيا والآخرة،

قال الله تعالى : ﴿وابتغ فيماآتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله إليك﴾ ويتعزز هذا المعطى من خلال البيان النبوي فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والولد راع في حال أبيه ومسؤول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن - رحمه الله - يوجه عناية إلى الاهتمام بالمسؤولية: ويتأكد هذا باللفظ الصريح الذي ورد في رسالة أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني - رحمة الله عليه - إلى الأمة الإسلامية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري حيث قال : "وإذا كان الله تعالى قد امتن على أمتنا الاسلامية بأزكى تراث روحي وحضاري عرفته البشرية فما ذلك إلا لتكون أمناء عليه حماة له من الضياع والنسيان وماذلك إلا لتكون حياتنا، الخاصة والعامة، مرآة ساطعة له في كل حين وما ذلك إلا لنعمل على تقديمه غضا طريا إلى كل المتشوقين إليه والراغبين في الاضطلاع عليه من أبناء الأمم الأخرى".

أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - يوجه الناس عامة إلى أمر الدين:

ولم تقتصر مهمة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني على الاهتمام بشأن وطنه فحسب في المجال الديني، بل كان منذ ولايته للعهد يحرص كل الحرص على توجيه الناس عامة إلى أمر الدين وتبليغهم دعوة الحق، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، نتيجة ما تلقاه منذ نعومة أظفاره من تربية دينية على يد فقيد العروبة والاسلام محرر المغرب جلالة الملك محمد الخامس، رحمه الله، ويبدو هذا الانشغال خلال مرحلة المنفى، حيث ذكر جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - في كلمته التوجيهية السامية التي ألقاها على العلماء المشاركين في الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة في القصر الملكي العامر بالرباط بتاريخ 27 رجب 1407 هـ الموافق لـ 28 مارس1987م، حيث قال رحمه الله: "وعندي في هذا المضمار تجربة خاصة أريد أن أذكرها لكم لأن - ذكر الحبيب حبيب - وهي قصة واقعية وقعت لي مع المسلمين الذين كانوا اقلة في: أو نتسرايي - وكان أكثرهم هنودا أو قمريين. وكان رحمة الله عليه يريد أن يعرف ما هي الخطبة التي سيلقيها الخطيب يوم الجمعة، علما منه أن الخطيب لايعرف العربية والخطيب الذي كان رجلا تقيا محترما جدا، حيث لم يكن يتقن اللغة العربية التجأ إلى المصنفات والكتب التي تتضمن خطبا لا تتطابق في غالب الأحيان لا المناسبات ولا الاحداث ولكن اجتهد وأصاب حيث أن ذلك الخطيب إن كان ميتا فرحمة الله عليه، وإن كان على قيد الحياة أرجو له حياة طيبة له ولأهله اجتهد فأصاب حيث كان يخطب بالعربية ولو لم يكن يفهم العربية. وهناك كان والدي رحمة الله عليه- يطلب منه الخطبة كل يوم خميس في الصباح تكون مكتوبة باللغة العربية فيراها ويتصفحها وبعد ذلك ينادي علي فيقول لي ترجمها إلى اللغة الفرنسية وأطبعها على الآلة الكاتبة فهذه اليد التي ترجو رحمة الله وعونه وتسديده ترجمت لمدة سنتين وكل جمعة الخطبة التي كان يلقيها الخطيب بالعربية ترجمتها على قدر الاستطاعة إلى الفرنسية.

دراية أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - بأمر التوجيه الديني:

ومما يؤشر له هذا المقتطف من هذا الخطاب الملكي السامي أن أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني - رحمة الله عليه- كان على دراية تامة، وفقه رصين بأمر التوجيه الديني، ولا أدل على ذلك من تتبعه لخطب الجمعة تتبع المستمع الناقد المجتهد، وما يزيد دلالته على ريادته في هذا المجال جلائل أعماله التي تتجلى فيما يلي:

- افتتاح الخطب السامية في جميع المناسبات الدينية والوطنية واللقاءات الدولية بالبسملة والصلاة على مولانا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، اقتداء بجده المصطفى، صلى الله عليه وسلم، والذي كان يقول عليه السلام: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر».

ختم خطبه السامية بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم وانتقاء ما يليق بالموضوع، وهذا يدل على تضلعه وخبرته بالقرآن والسنة النبوية ومنهج الاستدلال، وبرجوعنا كمثال، فقط، إلى الخطاب الملكي السامي السالف الذكر يتجلى لنا بوضوح إتقانه - رحمه الله - لفقه التوجيه الديني، حيث نجده - رحمه الله - قد كان الناصح الأمين والموجه الصادق للخطباء، حيث حثهم على ما يلي : فقبل أن يصلنا الخطيب نعرفه من رأسه إلى رجله جيدا ونعرف حالته وأحواله فأظن أن شرط الإقامة قبل كل شيء أن يتعرف هو على مشاكل القرية أو البلد الذي عليه أن يعظ الناس فيه، فمثلا: إذا كان آتيا من الشرق وكان حنفي المذهب وجاء ليخطب في المغرب فعليه أن يعلم، قبل كل شيء، أن المغرب مالكي، وأنه يجب أن يتحاشى في خطبته الخلاف العالي الذي يمكن أن يؤدي إلى شيء من الانزعاج بالنسبة للمنصتين... إلى أن قال رحمه الله- يجب على الخطباء أن ينظروا إلى مص

مجموعتهم في بلدهم وقارتهم وفي العالم الإسلامي " فمن خلال هاته الفقرة من الخطاب الملكي السامي يتجلى لنا بأنه، رحمة الله عليه، يشترط في الموجه الديني شروط منها:

- تجنب الخلاف العالي.
- تحصيل العلم.
- فقه الواقع.
- الالتزام بالمذهب المالكي، خاصة، وأن هذا الأخير يشكل الركيزة الأساسية في وحدة الأمة.

حرص جلالة الملك الحسن الثاني في توجيهه على التشبث بالمذهب المالكي:

ويكفينا كدليل على ذلك قوله - رحمه الله - في افتتاح دورة مجلس النواب لشهر أكتوبر 1970م: «نريد مغربا في أخلاقه وفي تصرفاته جسدا واحدا موحدا تجمعه اللغة والدين ووحدة المذهب، فديننا القرآن ومذهبنا مذهب الإمام ولم يقدم أجدادنا - رحمة الله عليهم - على التشبث بمذهب واحد عبثا أو رغبة في انتحال المذهب المالكي، بل اعتبروا أن وحدة المذهب، كذلك، من مكونات الأسرة» وهذا يدل على تشبته - رحمه الله - بقوله عز وجل : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

حرص جلالة الملك الحسن الثاني في توجيهه على حياد الخطيب:

وحتى تظل كلمة المغاربة موحدة تحت قيادة أمير المؤمنين، ويبقى التوجيه الديني سليما في هذا البلد الأمين، كان - رحمه الله - يشدد على مسألة حياد الخطيب مثلما ورد بالنص في خطابه الموجه لخطباء الجمعة يوم السبت 27 رجب 1407 هـ الموافق لـ 28 مارس 1987 حيث قال رحمه الله : يجب على الخطيب أن يكون نزيها مترفعا كل الترفع عن السياسة السياسية المحترفة، وذلك لأن الخطيب حينما يكون فوق المنبر لا معارضة له. نحن نسمع، هنا، في المغرب حينما يروي الحديث يقول : روى إمامنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت» ويزيد في حديث آخر : «ومن لغا فلا جمعة له» ففيما إذا لغا أحد المصلين فصلاته باطلة وفضل صلاة جمعة معروف عند الجميع، فمن ثم السيف ذو الحدين. يجب على الخطيب أن يكون في خطبته غير متحيز لجانب دون جانب، وغير مثير لمشكلة حزبية أو لمشكلة طائفية أو لمشكلة اختيار جماعة قروية اختيارا جبائيا، مثلا، دون اختيار آخر وإلا فإن اللعبة لن تبقى جارية والقواعد تكون قد انتهكت، أصبح الخطيب دكتاتوريا لا معارضة له، وقد وقع مرارا في مساجدنا قديما وحديثا، وأخيرا، وفي مساجد الدول الاسلامية أن بعض الناس عندما سمعوا من بعض الخطباء كلاما أغضبهم ولم يشف غليلهم أو ظهر لهم كأنه كلام متحيز منقول من صحيفة أو مذهبية أو إيديولوجية خرجوا وهم يقولون - اللهم إن هذا منكر ومنهم من أبطل صلاته ومن هنا نصل إلى نتيجة أخرى أن دور الخطيب يجب أن يكون دور المهدئ للأعصاب"

.." فعلى الخطباء أن يكونوا عناصر للتهدئة وألا يكونوا عناصره لاأقول جائرة ولكن عناصر يروى عنهم ما يؤدي للفتنة، نية الخطباء عادة تكون صالحة، ولكن هناك من يصرف الكلام ويحرف المعنى ويستبدل المفعول بالفاعل ويصبح كلام ذلك الرجل الذي كان وسط متعقلا كلاما يدفع الناس إلى مالاتحمد عقباه. انتهى كلامه رحمه الله.

إتقان جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - لفقه خطاب التوجيه الديني.

وقد كان أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - يتقن فقه خطاب التوجيه الديني، فنجده يرغب الخطباء في تجنب التطويل الممل ويقدم القدوة الحسنة من نفسه حيث قال - رحمه الله - في نفس الخطاب السالف الذكر: ويجب أن يكون خطابي هذا مثل ما يستحسن من خطبكم وهو أن يكون قصيرا وألا يكون طويلا حتى لا نكون فتانين لا في تراويحنا ولا في صلاتنا ولا في خطبنا.

توجيه أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - مبني على الحوار:

وقد كان الملك الحسن لثاني - رحمه الله - حريصا أشد الحرص على الحوار بمختلف مظاهره، فهو يدعو إلى حوار بين المسلمين أنفسهم، كما يدعو إلى الحوار بين الحضارات فنجده - رحمه الله - يقول في كلمته السامية التي ألقاها أثناء استقبال جلالته للسادة العلماء المشاركين في الجامعة الصيفية للصحوة الإسلامية برحاب القصر الملكي العامر بالصخيرات يوم الثلاثاء 13 صفر الخير 1411 هـ الموافق لـ 4 شتنبر 1990 م : "ولما بهذه المناسبة أريد أن أذكر لكم حضرات السادة والسيدات موضوعا طالما اشتاقت نفسي أن تطرحه بكل وضوح وبكل قوة وإيمان، وهو لماذا لم نعمل في هذه السنة إلى السنة المقبلة - إن شاء الله - في شهر غشت على التفكير في التقريب بين السنة والشيعة؟ لماذا - والحالة هذه - تساكنا نحن السنيين والشيعيين ثلاث قرون ؟ ولماذا ابتداء من منتصف هذا القرن أصبح الشيعة والسنة يتطاحنان ولايتعارفان؟ فإذا انبثقت من جامعتكم الصيفية هذه محكم نظيف مقنع، متسم بالتساكن والتسامح، سواء من هنا أو من هناك، لي اليقين أن كثيرا من مخاوفنا على الإسلام ومن الاسلام سينمحي نهائيا وثانيا بهذا قد امتثلنا لأمر الله سبحانه وتعالى حينما يقول: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ انتهى كلامه رحمه الله.

أما بالنسبة لحوار الحضارات فقد كان قدوة حسنة في التوجيه في هذا المجال ففي سنة 1980 م قام جلالته بزيارة للفاتيكان بصفته رئيسا للجنة القدس وناطقا باسم المؤتمر الإسلامي . وفي سنة 1985 قام البابا يوحنا بولس السادس من جهته بزيارة إلى المملكة المغربية استجابة لدعوة كريمة من أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله.

وبذلك جسد - رحمه الله - حسن الاقتداء بجده المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الذي حاور أهل الكتاب امتثالا لأمر ربه عز وجل - حيث خاطب رسوله عليه السلام بقوله تعالى : ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾.

إتقان جلالة الملك الحسن الثاني لحسن خاتمة التوجيه الديني:

وقد كان من حسن إتقانه لفقه التوجيه أنه يختم خطبه السامية بالدعاء الصالح لنفسه ولشعبه ولأمته وكمثال على ذلك أذكر ما قاله - رحمه الله - في خطاب عيد العرش المجيد يوم الأحد 8 صفر 1396هـ الموافق 3 مارس 1974م حيث دعا - رحمه الله - بقوله: اللهم حصن نفسي بالإيمان واجعله إيمانا لا يفتر ولا يتردد ولا ينقطع ولا ينفذ، ومتن حبل اليقين في نفس شعبي وأدم عليه نعمة الاعتصام بدينه والاهتداء بهديه والعمل بكتابه والاقتداء بسنة نبيك.

اللهم انك تعلم أن بيني وبين شعبي صلة حب وود أثيل، وآصرة وثيقة الوشيجة، محكمة الوصيلة راسخة الأركان باسقة الأغصان.

اللهم كما عودتنا الجميل من توفيقك والكريم من صنيعك فزدنا يقينا بوعدك ولا تؤاخذنا بالتقصير في الثناء عليك وشكر آلائك ونعمائك.

اللهم أنا نستمنحك التأييد والنصر، فإن النصر لا يصدر إلا عنك، والتأييد لا يكون إلا منك وعززنا بعزك فإنك العزيز الحكيم.

سقي الماء للعموم من أجل القربات وأعظم العبادات

إعداد الأستاذ: محمد الأمراني

قبل الاستدلال ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن التبرع بالماء يعتبره الاسلام من أعظم القربات، ينبغي أن أشير إلى أنني تتبعت الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة الماء إما حقيقة، وهي أكثر، وإما مجازا، وهي أقل، فوجدتها مذكورة في أكثر من خمسين آية كما يتضح من خلال الجدول المرفق بهذا المقال، وذلك ابتداء من سورة البقرة حيث يقول الخالق تعالى في بيان مظاهر وحدانيته، وأنه هو المنعم على عباده بكثير من النعم الظاهرة والباطنة... ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون﴾ الآية:22. وانتهاء بقوله تعالى في سورة عبس وفيه لفت الأنظار إلى نعمة الله بإعداد الأرض للزراعة بواسطة نزول المطر ﴿فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم﴾ الآية: 25.

فالحقيقة، كما مثلت بالآيات السابقة، والمجاز مثل قوله تعالى في سورة غافر ﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا﴾ الآية : 13. وقد أطلق القرآن المطر على الرزق في الآية السابقة لأنه به يحصل الرزق فهو سبب له فأطلق المسبب وهو الرزق وأريد السبب الذي هو المطر فكان مجازا مرسلا علاقته المسببية.

وقد حث الاسلام المؤمنين على سقي الماء وجعله في متناول عموم الناس واعتبره من أعظم القربات، فقد جاء في تفسير القرطبي.ج :7. ص: 215. عند تفسير قوله تعالى في سورة . الأعراف ﴿ونادى أصحاب النارأصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ الآية: 50. ما يأتي : في هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال. وقد سئل ابن عباس: أي الصدقة أفضل ؟ قال: الماء، أو لم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة قالوا : أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . وروى أبو داوود أن سعدا أتى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقال : أي الصدقة أعجب إليك ؟ فقال :الماء. وفي رواية : فحفر بئرا وقال: هذه لأم سعد. وعن أنس قال : قال سعد: يارسول الله أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال: . نعم وعليك بالماء . وفي رواية :أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أمر سعد بن عبادة أن يسقي عنها الماء، فدل على أن سقي الماء من أعظم القربات عند الله تعالى، وقال بعض التابعين : من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء، وقد غفر الله ذنوب الذي سقى الكلب فكيف بمن سقى رجلا مؤمنا موحدا واحياه.

هي قصة الكلب التي رواها البخاري عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «بينما رجل يمشي بطريق فاشتد عليه الحر فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من شدة العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر ذنوبه». فقالوا : «يارسول الله وإن لنا في البهائم لأجرا قال : في كل ذي كبد رطبة أجر» . هـ. ومعنى . فشكر الله له . أي اثابه على طاعته فقبل منه العمل القليل وأعطاه عليه الثواب الجزيل وذلك شكر منه على عبادته، نظير قوله تعالى ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما﴾ أي يشكر عباده على طاعته ويثيبهم عليها، وفي هذا الحديث الحث على الإحسان إلى الناس، لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب فسقي المسلم أعظم أجرا.

ومما يدل، أيضا، على أن سقي الماء من أعظم القربات ما أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث الزهري، حدثني أبوعبد الله الأغر عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما علمه ونشره، أو ولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته» وخرجه أبو نعيم الحافظ بمعناه من حديث قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سبع يجري أجرهن للعبد بعد موته وهو في قبره: من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بني مسجدا، أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته».

وكان الصحابة . رضي الله عنهم . متأثرين بمثل هذه الأحاديث، سباقين إلى تطبيق . مضامينها، من ذلك على سبيل المثال ما ورد في . فتح الباري.... ج : 5 . ص:38. كتاب المساقاة . قال عثمان : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين؟» فاشتراها عثمان، رضي الله عنه، وفي صفحة : 39 أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال : «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه فيها كدلاء المسلمين». فخير منها في الجنة؟ يقول عثمان : فاشتريتها من صلب مالي . وحبذا لو يقتدي الأغنياء بسيدنا عثمان بن عفان وبسيدنا سعد بن عبادة فيها رضي الله عنهما . فيحفرون الآبار في الأماكن المتضررة بالجفاف، أو في الأماكن التي تفتقر إلى قطرة ماء مستعينين بالخبراء في هذا الميدان حتى تصبح مياه تلك الآبار صالحة للشرب وللسقي، عوض تكرار الحج أوالعمرة، فإن ثوابهما ينقضي بعد الموت، بينما ثواب حفر تلك البئر يعتبر صدقة جارية يصل أجرها إلى الذي أنفق على حفرها، وهو مدفون في قبره كما هو صريح الحديث السابق.

وإذن القيام بعمل اجتماعي . وهو من صميم الدين الإسلامي . أعظم ثوابا من تكرار الحج أو العمرة، ذلك التكرار الذي هو نافلة، فكيف ننفق أموالنا في النوافل ونترك مجالات الإنفاق الواجبة مع أنها ذات أهمية بالغة وذات علاقة بالتكافل الاجتماعي الذي حض عليه الاسلام في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؟ فهل يقبل الله منا تكرار النوافل ونحن مفرطون في واجب التكافل الاجتماعي؟ ألا فلنتفهم أسراردينا ولنعمل بمقتضى سنة نبينا، ولننفق أموالنا في الميدان الذي يعود على المواطنين بالنفع العام أو التخفيف عنهم من بعض مشاكل الحياة، فإن الله يثيب عليه أجرا عظيما، ويعطي للمنفقين في سبيله ثوابا مضاعفا كريما، قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ الآية : 145.

ففي مثل هذا الانفاق المبرور والعمل المشكور فليتنافس المتنافسون، وليعمل العاملون المخلصون. قال الله تعالى ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ صدق الله العظيم.

وما دام الخالق المنعم قد امتن على عباده بتذكيرهم في كتابه العزيز بأعظم نعمة وهي نعمة الماء، ذلك الكتاب الذي تتلى آياته البينات صباحا ومساء . فلسنا بحاجة إلى تذكيرنا . نحن المؤمنين . بأهمية الماء في حياة المخلوقات من إنسان وحيوانات ونباتات، وذلك بتخصيص يوم عالمي كل سنة من طرف المنتظم الدولي، وقد سبق الاسلام هذه المنظمات الدولية بأكثر من أربعة عشر قرنا في لفت الأنظار وتذكير البشرية بوجوب المحافظة على الثروة المائية، وذلك بترشيد استغلالها والاقتصاد في استهلاكها وعدم استنزاف مدخراتها، قال الحق سبحانه .﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ وقال جل من قائل ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

يتبع

أداء الواجبات ورد الأمانات

إعداد الاستاذ:محمد الحفظاوي

إن موضوع الأمانة موضوع خطير وعظيم، فهو يشعرنا بضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقنا والجزاء المترتب على أداءها وإهمالها وتركها، فالموضوع يتلخص في مسألة التكليف وما يترتب عليها من تبعات، وقد جعلت الموضوع في أقسام محددة هي:

أولا: تعريف الواجب والأمانة.
ثانيا: حكم الأمانة.
ثالثا: أنواعها.
رابعا: نماذج تطبيقية.
خامسا : خاتمة.

أولا: تعريف الواجب والأمانة

أ- الواجب:الواجب هو مايلزم فعله على المسلم ولا يليق به تركه، وقد عرفه الأصوليون بأنه ما طلب الشارع فعله طلبا جازما بحيث يثاب فاعله ويعاقب تاركه، فهو بهذا المعنى يرادف فرائض الدين التي يجب أداؤها من عقائد وعبادات ومعاملات.

ب- الأمانة: الأمانة ضد الخيانة وهي حفظ ما كلف والتزم به المرء وأدائه على وجهه المشروع. وهي لفظ عام يعني عدة أمور، لذلك قال ابن منظور:"والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان"(1) وقال القرطبي :"والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور.. فالامانة هي الفرائض التي ائتمن الله عليها العباد، وقد اختلف في تفاصيل بعضها على أقوال، فقال ابن مسعود «هي أمانة الأموال كالودائع وغيرها»، وروي عنه أنها في كل الفرائض وأشدها أمانة المال"(2) وبصفة عامة فالأمانة هي مجمل التكليف الشرعي الذي هو على كل مكلف.

ثانيا:حكم الأمانة

حكم أداء الأمانة هو الوجوب، قال الله تعالى:﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾(3). ففي هذا النص نجد أن لفظ - يأمركم - الذي يدل على الإيجاب،لذلك قال ابن كثير:(يخبر الله تعالى أنه يأمر بأداء الأمانات إلى أهلها...وهو يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله - عز وجل - على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغيرها مما يأتمنون به من غير اطلاع بينة على ذلك فأمر الله - عز وجل - بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة)(4) فأداء الأمانات واجب وهي قسمان، منها مايتعلق بحقوق الله و منها ما يتعلق بحقوق العباد، ومن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه يوم القيامة.فعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- عن رسول اللـــه- صلى الله عليه وسلم- قال:(إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده لأحدكم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا)(5) ومعنى الحديث إذا مر المؤمنون على الصراط ونجوا من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتبع بعضهم بعضا فيما وقع بينهم من المظالم التي كانت بينهم في الأبدان والأموال.وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله (ص) قال: (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) (6) فيجعل للتي لاقرون لها قرنين فتنطح بها الأخرى قصاصا.

ثالثا : أنواع الأمانة

الأمانة بالمفهوم الشامل للكلمة هي التكليف الذي هو على عاتق المسلم العاقل البالغ، ومنه تتفرع سائر الأمانات والتكاليف الجزئية، ذلك أن "الأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى ... الأمانة التي ناط بها الله فطرة الإنسان، والتي أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان.. ومن هذه أمانة الهداية والمعرفة والإيمان بالله عن قصد وإرادة وجهد واتجاه، ومن هذه الأمانة الكبرى تنبثق سائر الأمانات" (7) قال الله تعالى:﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (8).عن ابن عباس قال:(يعني بالأمانة الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقها فقال لآدم: إني عرضت الأمانة على

يتبع

تأملات و خواطر

الأستاذ : محمد الخضر الريسوني

العولمة إعصار يهدد الهوية

تهب على بلداننا المنتمية إلى العالم الثالث رياح العولمة التي أصبحت إعصارا يهدد الهوية ويعصف بالأخلاق. جاءتنا العولمة وبيدها اليمنى بشائر الخير والرفاهية والازدهار، وبيدها الأخرى معاول التسيب والانحلال والتفسخ، وبرزت بوجهها الذي عشقه الكثيرون من غير دراية ولا معرفة بالحقيقة في ما يعرف بالمأكولات الغربية الشهية التي تحمل أسماء العلماء والفلاسفة الذين كان لهم موقف ما من الاسلام في مهاجمته، والنيل من رسول الله ورسالته، وكمثال على ذلك أطلقوا على تلك المأكولات أسماء ماكدونالدز وهامبورجر والمعروف عن العالم الأمريكي ماكدونالز أنه أحد الذين هاجموا الاسلام في كتاباتهم.

جاءتنا العولمة لتحاول المس بقيمنا، ولتوقع بين الرجل وزوجته وبناته وأبنائه وأفراد أسرته على اعتبار أن ذلك حرية شخصية، ولتشجع المرأة، والرجل في نفس الوقت على الإسراف في المعيشة والتفنن في انتقاء الديكورات واختيار الأزياء التي تصنعها دور الصناعة والتجميل في الغرب، جاءتنا العولمة لتعمل على إباحة الشذوذ والحرية الجنسية، وهذا ما اقره مؤتمر السكان العالمي.

إن بلدا ناميا كبلدنا لا يمكنه مجاراة غول العولمة المهدد لشعوب العالم الثالث، فهناك 20٪ من دول العالم تستحوذ على 85٪ من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى 84 ٪ من التجارة العالمية يمتلك سكانها 85٪ من مجموع المدخرات العالميةالشيء الذي أدى إلى زيادة مهولة في نسبة البطالة بين تلك الشعوب، وكان لهذا التفاوت خطره على مستوى الأفراد والأمم فتكونت حواجز وموانع ساعدت على تربية الرغبة في القضاء على ثروات الفقراء وتفجير المشروعات التجارية في هذه الدولة وتلك، بالاضافة إلى زرع بذور الحقد والحسد في قلوب الفقراء تجاه الأثرياء، وما يظهرونه من ترف في مقابل الجوع والنقصان والحرمان.

ولعل هذا هو الشرارة أو السبب في تلك المظاهرات الغاضبة التي عرفتها أخيرا عواصم الغرب الكبرى تنديدا بالعولمة وآثارها السيئة وخطرها على مقدرات الشعوب الفقيرة.

إن واضعي فلسفة العولمة يهدفون إلى فرض أنماط من فكرهم ومسلكهم في الحياة وفي الغذاء وفي تغيير برامج التربية والتعليم وإضعاف جوانب الثقافة القومية وخاصة في مجالات «التاريخ والاجتماع» عن طريق برامج إعلامية كثيفة مصاغة بحكمةشديدة وذكاء صهيوني ناذر وجاذبية مثيرة غايتها ترسيخ قيم معينة لها قدرة على التسلل إلى وجدان وقلوب ملايين الشباب في الدول النامية، بحيث يصبح القطب الرأسمالي هو المثل الأعلى والنموذج المحتذى وهو البداية وهو النهاية، وللأسف أنه قر في أذهان الكثيرين في مجتمعاتنا الاسلامية أن صاحب المال أرجح وأفضل من صاحب الدين وصاحب الخلق.

قال تقرير صادر بتكليف من برامج الأمم المتحدة عام 1999 :

في عالم العولمة الذي يتسم بانكماش الزمن وانكماش المكان واختفاء الحدود تنتشر المساوئ العالمية على نطاق غير مسبوق وبسرعة غير مسبوقة.

فإلى أي سوء تحاول العولمة وضعنا فيه ألا تدعونا في وضح النهار إلى التحرر، ولكن من قيود الدين والأخلاق والأعراف؟

لقد أكد الاسلام بأن للانسان مهمة أساسية في هذا الوجود تتمثل في إعمار الأرض امتثالا لقوله سبحانه ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...﴾ سورة هود/ الآية:61. ألسنا مطالبين اليوم أكثر من أي وقت مضى بالمحافظة على هويتنا الحضارية الإسلامية ومساهمتنا بالعلم والنقد الذاتي وتنفيذ الأمر الإلاهي بإعمار الأرض بكل أبعاد هذا الأعمار ماديا ومعنويا؟

مِشكاةُ الرِّباطِ

للشاعر الأستاذ
خالد محيي الدين البرادعي
- سوريا -

قبل إلقاء الشاعر السوري خالد محيي الدين البرادعي لقصيدته الرائعة بين يدي صاحب الجلالة في ليلة القدر المباركة قدم لها بهذه الكلمة الآتية :

قام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بزيارة إلى سوريا لبضع ساعات يوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول - أكتوبر - لعام 1992م. واقتطع فسحة من تلك الساعات ليزور مقبرة الشهداء في «نجها». و «نجها» بلدة صغيرة تقع على بعد سبعة عشر كيلومترا جنوبي غرب دمشق. أبرز معالمها مقبرة الشهداء التي يزورها الملوك والرؤساء ممن يزورون سوريا.

وفي تلك الزيارة تجاوز صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني كافة التقاليد الرسمية والبرتوكولات. عندما رفض السير على السجادة الحمراء. وخلع حذاءه. وجلس على التراب. فسلم على الشهداء وقرأ لهم الفاتحة. وكتب في سجل الضيوف : «في هذه اللحظات التي يضيق بها صدري. ولا ينطلق لساني. أحييكم أيها الشهداء. والسلام عليكم. وإلى اللقاء».

صلّيت ليلة أمس فوق الماء ... غبّ السّرى بردهاة الصّحراء
شبحا يمرّ بي النّسيم فأنثني ... كالطّيف بين سنا وبين سناء
متخفّياً من وكالة الجسد الذي ... يهوى الثّرى في السّير والإسراء
واليعربيّة أوفدت مصباحها ... فوفى لتغمرني بثوب ضياء
فالت: أما ملّ الرحيل مغرّب؟ ... فلت: الرّحيل منازل الغرباء
فالت: إلى أيّ الجهات مسافر؟ ... وغريب عمرك ظاهر الإعياء
فلت: اصبري لتري منازل رحلتي ... في المغربين.. بمسرح الشرفاء
وسلكت درباً أدمنت فيه العتا ... في الكرّ حتى ميعة الخيلاء
الشام أيمنه ومصر شماله ... والأطلسيّ له الحجاز النائي
ومعي دليل لا يخالجني الخطا ... إلاّ إذا أوغلت في الأخطاء
وقصدت سبطاً للنبي بنفعة ... عند التفاء الضوء بالظلماء
نادیت: یا سبط الرسول أسامعي ... في زحمة العشّاق والندماء؟
يا وارث النّفس الزّكية والبتو ... ول وظاهر الأنساب والنّجباء
أو مبصري؟ والليل أطول قامة ... من كلّ باذخة وكلّ بناء

— * —

فال الدليل: هل انعطفت هنيهة ... صوب الجنوب، فملتقى النقباء؟
أجدادُه من يوسف لمحمّد ... حتى السّميّ البكر للزّهراء
ظلمات هذا البحر طائفة. وفي ... درب الجنوب معارج الأضواء
سترى بمشكاة الرباط توقّداً ... كالكوكب الدّرّيّ في العلياء
إن الرباط مقام والده وبي ... أعلى الرباط محجّة العلماء
يسمو بها الحسن الموثل عرشه ... في الخالدين.. وموئل الخلفاء
ملكاً يؤم المؤمنين متوجاً ... بمهابة ضنّت على العظماء
جادته من بيت النّبيّ وآله ... موصولة الأجداد والآباء
تلفاه في زهد الوليّ وهيبة الـ ... ـملك العظيم وفطنة الحكماء
يصغي وكوكبة التقى مزهوّة ... تتلو مآثر سيّد البلغاء
ويحاور الأعلام حتى ليلة ... تثري الرؤى بكثافة الآلاء
هي ليلة التنزيل يوم تهجّرت ... في الكون: اقرأ يا أبا الزهراء

اقرأ، فربك يصطفيك لعرشه ... فيسايض الكون بعد عماء
ويهوب جبريل بأوّل آية ... جذلاً بما يلقي بغار حراء
وحذار أن تنسى بأنك ضيفه ... ترقى إليه بليلة غرّاء
وانظر إلى العرش العتيق منادياً ... جنبات تاريخ من الإيحاء
رفقاً بمن يختار ضوءك مركباً ... للعومة بعداً عن الأعداء
نعتته بالصّوم العظيم مجاهداً ... متيقّظاً يسمو على الإعياء
ليهوب في العرش المخصّب بشعبه ... فياض بذل منعم الأنداء
قل: يا أمير المؤمنين سكرت في ... وجدي إليك، فهل سمعت نداءي
وشوشت: ارجع يا دليل، فموقفي ... من عرشه وقف على النبلاء
وبكلّ فانية إليه قرابة ... بيني وبين إمارة الشعراء

— * —

غاب الدّليل. وها أنا متلمّس ... فربي إليك بمهجتي ولآلئي
لأشيد بنيان الفريض بحقبة ... عجم اللّسان بها مع النّجماء
وأهوك من عشب الحروب مطارقا ... لمواسم الإيمان والإحياء
ليرى أمير المؤمنين بها نسيـ ... ـج اللّحظة الشعرية العذراء
فيها رهيبات الغوارب حفل ... في عرشه سكرى بخمر بهاء
يغني خصوبتها رضاه إذا بدت ... فيها مواسم صبحه الوضّاء
بالمغرب العربي دبّ صبابتي ... وكتاب إيفاعي ولحن غنائي
ومثار عشقي واصطباء أحبّتي ... في العالمين وجنة الإيواء
وبعرشه العلوي تلهبني الرؤى ... لأصوغ للحسن العظيم وفائي
وأنا المسافر في نواهد حبّه ... يشدو أمام قوافل العرفاء
ملء الجهات الست وهو يحمّل ... برحاً. يصوغ النبض لحن حداء
لأقول للحسن المخلّد في أبـ ... ـوبين موصولين بالجوزاء
في ذكر اسمك لي بيان خالد ... وبظل عرشك أرتدي خيلائي

— * —

حرستك حامية السّماء من الأذى ... يوم الأذى بخيانة الأعداء
بعهود مقتدر وسدت مبايعاً ... وبذلت في متخيّر النّعماء
كصنيع جدّك أحمد أرسلتهم ... في بسمة الدّنيا مع الخلفاء
لتظلّ هيبتك البهية بسمة ... تتجاوز التاريخ للقدماء

— * —

والكوكبان.. المشرقان بنور عر ... شك مشبعان ببيعة عصماء
بمحمّد يجلو الزمان بضوئه ... وليّ عهدك بعد طول بقاء
ورشيد صنو محمّد متلفّعي ... ليقود كوكبة من الأمراء
لتعيش دولتك السنية عمرها ... للعرب والإسلام خير وفاء
أوليس مفتاح الأمانة في يديـ ... ـك وأنت في البوابة الفعماء
من ألف عام بعدها مئتان ارث الـ ... أسرة العلوية المعطاء

— * —

تسعى العظائم نحو عرشك إن مضى ... زمن. ولم تشرف على الأمداء
وكأنك المنذور للحدث الأجـ ... ـل بكلّ ظاهرة وكلّ خفاء
ما دمت من أثر الرسول بقية ... تغني الوجود بنكهة الخلصاء
وأمامك الأحداث ترسم نهجها ... في قبضة الصفيان والإيذاء
بالقدس عانية وأنت أمينها ... الأعلى وراسم صحفة الأمناء
ومدينتان أسيرتان إلى حماك ... تحمحمان بلوعة السّجناء

البقية بالصفحة 19

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

آداب المسلم

يلتزم المسلم بحقوق وآداب تجب عليه لأخيه المسلم وهذه الحقوق هي:

1 ـ أن يسلم عليه إذا لقيه لقوله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ وقوله ـ صلى الله عليه وسلم: (افشوا السلام بينكم).

2 ـ أن يشمته إذا عطس لقوله صلى الله عليه وسلم :(إذا عطس أحدكم فليقل له أخوه يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل له: يهديكم الله ويصلح بالكم).

3 ـ أن يعوده إذا مرض ويدعو له بالشفاء لقوله صلى الله عليه وسلم: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس».

4 ـ أن تشهد جنازته إذا مات.

5 ـ أن يبر قسمه إذا أقسم عليه.

6 ـ أن ينصح له إذا استنصحه في شيء من الأشياء لقوله صلى الله عليه وسلم :(إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له).

7 ـ أن يحب له مايحب لنفسه ويكره له مايكره لنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم :(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)

8 ـ أن ينصره ولا يخذله في أي موطن يحتاج فيه إلى نصره.

9 ـ ألا يمسه بسوء أو يناله بمكروه.

10 ـ أن يعفو عن زلته ويستر عورته.

أبو الأسود الدؤلي

هو عالم من علماء اللغة العربية، ولد سنة 605 هجرية ومات في البصرة بالعراق سنة 688 هجرية. اهتم أبو الأسود الدؤلي تعلم الحديث النبوي ودرس علوم اللغة العربية والفقه الاسلامي. كما تميز بأنه أول من وضع قواعد علوم النحو، وهو أول من وضع النقطة على الحرف المفتوح وتحت الحرف المكسور والمضموم.

فيما جعل للنون نقطتين وجعل النقط بلون مخالف وسمى ذلك رسم اللغة العربية.

اشترك أبو الأسود الدؤلي في معركة صفين وقاد جيشا ضد الخوارج وكان نائبا عن ابن عباس في ولاية البصرة.

وامعتصماه

أسرت امرأة مسلمة أثناء الحروب مع الروم في عهد الخليفة المعتصم، فاستغاثت وقالت: واإسلاماه.. وامحمداه..وامعتصماه..

فوصل نداؤها للخليفة المعتصم، فأرسل الخليفة المعتصم رسالة إلى ملك الروم هذا نصها:

أما بعد: من عبد الله المعتصم أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم إذا وصلتك رسالتي فأطلق سراحها وإلا فوالذي بعث محمدا بالحق لأجهزن لك جيشا أوله عندك وآخره عندي. فلما وصلت الرسالة في يد امبراطور الروم اهتزت أوصاله وارتعدت أعصابه وأطلق سراحها على الفور.

سخاء عبد الله بن عمر

نفد علف ناقة رجل فذهب إلى السوق ليشتري بعضا منه وهناك رأى عبد الله بن عمر يشتري علفا ويشترط على البائع أن يمهله في دفع الثمن لحين ميسرة..!

ووجد الرجل نفسه غارقا في حالة الاستغراب والدهشة وهو يسأل: ألا يملك عبد الله بن عمر درهما واحدا.. ويهز رأسه متعجبا ويقول: كيف لا يملك مالا.. ومعاوية أرسل إليه أربعة آلاف درهم.. وأرسل إليه رجل آخر أربعة آلاف درهم..وسلمه ثالث ألفين.. أأنفق عبد الله بن عمر عشرة آلاف درهم في مثل هذا الوقت القصير..؟

وأصر الرجل في نفسه أن يعرف حقيقة هذه الأموال الطائشة فمضى إلى جارية عبد الله بن عمر وسألها عن الأموال التي جاءته فقالت له بثقة أنفقها كلها في سبيل الله ولم تبت عنده ليلة واحدة حيث فرقها دون أن يبقي لنفسه شيئا منها.

رجع الرجل إلى السوق مهرولا ووقف في وسطه وأخذ يصيح بالناس بأعلى صوته قائلا: (أيها التجار ماذا تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته بالأمس عشرة آلاف درهم، ففرقها كلها على الفقراء والمساكين في ليلة واحدة، وأصبح اليوم لايجد درهما يشتري به علفا لناقته!.

ميثاق الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
شارع الأمير فال ولد عمير
107 أكدال ـ الرباط
الهاتف: 037.67.03.51
الفاكس: 037.67.45.93

العدد 953
السنة 34
الجمعة 28 ربيع الثاني 1422هـ
الموافق 20 يوليوز 2001
المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني
التحرير
محمد القاضي ـ مصطفى ودادي
الثمن : 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني:
1994/160
الترقيم الدولي: ISSN. 4348
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي :
25201015549.01
وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
مطبعة فضالة ـ المحمدية
المغرب
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

أقوال في جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني طيب الله ثراه

قال: فخامة الرئيس عبدو ضيوف رئيس جمهورية السينغال في افتتاح المؤتمر الأول لرابطة علماء المغرب والسينغال

يطيب لي ويسعدني أن أحيي أخي وصديقي جلالة الملك الحسن الثاني وأنوه بمبادرته لتنظيم هذا اللقاء الذي يجمع لأول مرة في التاريخ رجالا أفذاذا وعلماء أفاضل أتوا من المغرب والسينغال للحوار والتداول في قضايا إسلامية رغبة في التقريب بين آرائهم ووجهات نظرهم وتحقيق إجماعهم لصالح الأمة الإسلامية.

وبالإضافة إلى هذا الهدف الذي لاتخفى دلالته ولا يستهان بأهميته فإن لقاءكم، أيها العلماء، يندرج في ما للشعبين وقائديهما من حرص شديد وعزم أكيد على تعزيز أواصر الصداقة والإخاء العريقة التي نسجها التاريخ أحكم عراها بين البلدين وعملت الأجيال السابقة في كل وقت حين على تنميتها وتوسيع مجالها.

ومما ينبغي التأكيد عليه والوقوف عنده أن هذه المبادرة التي تفضل بها جلالة الملك الحسن الثاني لاتمثل سوى جانب واحد من اهتمامه الفائق بالعلم والعرفان وسعيه بوصفه أمير المؤمنين في بلورة تعاليم نبينا خير الانام ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتخليد تراث ثقافي لايخلو من غنى وثراء يتلقاه الخلف عن السلف ويعد جلالته من أحرص العاملين على مواصلة التشبث به والاستمرار في الاعتزاز به.(وجامعة القرويين الشهيرة التي تم بناؤها سنة 895 ميلادية في فاس مدينة العلم والاشعاع أليست من أقدم الجامعات واعرقها في العالم إلى جانب جامعة بولون؟).

وكما يشهد العالم كله بذلك فإن أهمية إسهام جلالته في التنمية العلمية والاقتصادية وفي إحياء الثقافة والحضارة الإسلامية والنهوض بهما لم تعد تحتاج إلى برهان أو دليل.وهل من أمثلة في هذا الصدد أوضح بيانا وأفصح تعبيرا من:

1 ـ دارالحديث الحسنية التي تختلف في وجوه كثيرة عن غيرها من الجامعات والتي قامت في العديد من الميادين بتكوين مختصين أكفاء في القضايا الإسلامية استطاعوا الارتقاء إلى درجة الدكتوراة.

2 ـ الخزانة الملكية التي توجد بها مخطوطات من أندر مخطوطات الأقطار الإسلامية، ولاسيما، منها المملكة الشريفة والتي يوليها جلالته نصيبا خاصا من اهتماماته الفائقة وانشغالاته الصادقة بالربط بين حاضر الثقافة وماضيها في العالم الإسلامي.

3 ـ الأكاديمية الملكية المغربية التي ينضوي تحت لوائها رجال نبغاء وعلماء أجلاء متشبعين بالفكر المعاصر ومنتمين لكل أقطار العالم والتي تكرس جهودها للإسهام في التنمية الاقتصادية على وجه الكرة الأرضية.

عن دعوة الحق فاتح فبراير 1988.

فضيلة الأستاذ محمد سعيد نعماني

وإننا لنشكر الله تبارك وتعالى على هذا الجهد الكبير، وهذه الرعاية المتواصلة من جلالتكم لهذا الصرح العلمي والتربوي الكبير، والذي يعد بحق معلما من المعالم التي نعتز بها جميعا، ذلك أنه يستطيع أن يحمل الفكر والعلم والثقافة إلى العالم أجمع، وإن هذا غيض من فيض حكمتكم التي تجلت في أكثر من موقع، وخاصة في هذا البلد العريق في حضارته، والكريم في وفادته، هذا البلد الكريم الذي يعتز بحسن قيادتكم له، حتى عاد مركزا من مراكز الإشعاع في المنطقة والعالم الإسلامي نظرا للدور الذي تلعبونه، نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقكم وأن يسدد على هذا الطريق اللاحب خطاكم، وأن يحفظكم علما وقائدا إن شاء الله، وكما نسأله تعالى أن يقر عينكم بولي عهدكم الأمين وصنوه السيد المولى الرشيد والعائلة الكريمة، وأن يجزل لهذا البلد الكريم تحت رعايتكم الخير والأمن والرفاه إن شاء الله.

فضيلة الأستاذ الأكحل شرفاء الجزائر

من خلال تأملي في شخصيته ومن خلال مواقفه تكونت عندي انطباعات أهمها أنه يجمع بين العلم والدين وهما في حقيقة الأمر لا ينفصلان، فعندما نتذكر قول الله عز وجل في سورة محمدﷺ : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾، نجد أن العلم سبق الإعلان عن المعتق، إذ العقيدة تعني الفكرة الثابتة التي ستقر في الوجدان وتثبت في العقل، وهما القناتان اللتان تمدان شخصية الإنسان بالطاقة التي تحرك فاعليته، وتجعل وجوده صالحا وثابتا مدى الحياة.

والذي جعلني أنظر إلى الرجل على أنه ذو علم ودين معا فهو : يتحدث بلغة تتجاوب معها النفس المؤمنة، وتلك حقيقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، تلك التي بينها رسول الله ﷺ بقوله: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أي أن الإنسان لو ترك لفطرته كما خلقه الله دون تدخل من أي طرف لينشأ مسلما دون انحراف، ولقائل أن يقول: فهل المعتقدات الأخرى تخلو من الفطرة؟ والجواب هو أن دين الله في حقيقته واحد هو الإسلام : ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل...﴾ الآية ومن ثمة لم ينسب الدين في صورته الخاتمة إلى بشر كان يدعى مثلا بالمحمدية مثلا...

إني أجد علمه في لغته الإقناعية التي يخاطب بها، فإذا تحدث بلغة القرآن أتقنها واجتذب مخاطبيه إليه بجاذبية آسرة، تجمع بين بساطة التعبير وبلاغته، ومنطقية الحجة وبروزها ووضوحها، وذلك لا يتأتى إلا لمن أخذ بزمام اللغة فهما وبيانا، ولمن تضلع في المنطق دليلا وبرهانا. أما، التدين فنلحظه في الاستشهاد بكتاب الله، والرجوع إليه بدءا وختاما، وبالصلاة على رسول الله وآله أينما حل وفي أي مقام، وأمام الكل مهما اختلفت المعتقدات، ثم إن المواقف هي التي تعرف بقيم الرجال، فموقفه من أهل العلم بارز واضح للعيان، فهو يجلس متواضعا خاشعا على الأرض في مواجهة العالم مدرس يتربع على أعلى أريكة، مطلة على المجلس كله، فلما سئل عن ذلك قال : «إن الله هو الذي رفعه» وهو يستمد من قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.

وهذا الفهم وهذا التطبيق لا يأتيان إلا ممن أوتي العلم! وهو متصل بربه، يخشاه ويرجو رحمته.

تتمات . تتمات . تتمات . تتمات . تتمات . تتمات . تتمات . تتمات . تتمات

تتمة الدرس الحسني

ألفنا نحن، ونحن صغار على أن نستيقظ في رمضان وغير رمضان فنجد مرضعتنا أو خادمتنا تصلي، وألفنا في الليلة السابعة والعشرين من رمضان أن نسمعها كما يقول العامة وهي تناجي سيدنا قدر بمعنى ليلة القدر وتقول لنا ونحن صغار : اطلبوا ما شئتم : سيدنا قدر سيعطيه لكم، فمن شب على مثل هذه الأخلاق، ومن رأى مثل هذا ومن أنس في أهله وفي عشيرته وفي الأقارب مثل هذه الأعمال سهل عليه أن يلقنها لأبنائه.

أما إذا نحن بقينا على هذه السيرة، وإذا بقيت تعاليم الإسلام مهملة، وإذا بقي التعليم الإسلامي مهملا فسيحق علينا قول الله. سبحانه وتعالى. حينما قال في الذين نسوا ذكر الله :﴿كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾.

لذا، قررنا أن نصدر أمرنا . بمجرد . انتهاء هذه الرخصة أن تقام الصلوات. رسميا. في جميع المدارس الموجودة بالمملكة المغربية ابتدائية كانت أم ثانوية أم عالية، وسوف يكون المسؤول على هذا القرار وزير التعليم، أولا، والمديرين ثانيا، فإن لم يغيروا هذا المنكر وهو ترك الصلاة فالله وليه، وإن سمعت بعدم تغييره غيرته.

ثانيا : . يجب علينا أن نعنى في كلياتنا وجامعاتنا باللغة العربية وبالمعرفة العربية، فيجب علينا، إذن، أن نزيد في برامج الكلية مادة، وهي مادة الحضارة الإسلامية أو العلم الإسلامي، والإسم لا يهم، تجعل من ذلك الامتحان أنه من لم يحصل على نقطة معدل في تلك المادة سقط في الامتحان كيفما كانت نقطه الأخرى.

فإذا نحن قمنا بهذا وقام معنا الآباء في بيوتهم والولاة في عمالاتهم، والقضاة في محاكمهم. ماذا سيقع؟ لن يقع أي شيء غريب، وهو أنه سنكون مع ربنا معلمين في كناش واحد. إن الله . سبحانه وتعالى . تنازل، تنازل، سبحانه وتعالى، وقال: سوف أتعاقد معكم على شيء، وسوف أضع توقيعي على ذلك الشيء، وسبحانه وتعالى، ذلك التعاقد لم يات به في حديث نبوي، ولا في حديث قدسي، بل سجله في كناش المحافظة الإلهية في دفتر القضاء الأعلى، في القرآن الكريم حيث قال:﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا﴾.

فالله نسأل أن يلهمنا حتى نعمل الخير فيصير الخير في قلبنا، وينمو في قلبنا، فيكون في قلبنا الخير العميم، فيكون الله . سبحانه وتعالى. إذ ذاك، علم أن في قلوبنا خيرا﴾ فأعطانا خيرا.

اللهم اهدنا، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب﴾.

اللهم ارحم جلالة والدنا، اللهم جازه عنا خير الجزاء. اللهم إننا نعترف أن لا فضل لنا ولا قوة لنا ولا حول إلا ما أعطيتنا أنت من فضل ومن قوة ومن حول، وما أعطيته لنا بكيفية غير مباشرة على يد عبدك محمد الخامس طيب الله ثراه.

اللهم إنه كان يخشاك فأعطه على قدر خشيته إياك.

اللهم إنه كان يحب نبيك وصفيك، ﷺ، فأعطه على قدر محبته في صفيك ونبيك، ﷺ، اللهم إنه كان يتلو كتابك فأعطه على قدر تلاوته كتابك، اللهم إنه كان يحيي سنتك فأعطه على قدر ما كان يحيي سنتك. اللهم إنه كان يأخذ بيد الضعيف في سبيلك، فلا تجعله من المستضعفين يوم القيامة، اللهم إنه كان يحارب القوي في سبيلك، فقوه يارب يوم القيامة، اللهم إنه بيض وجهنا بين الأمم، فبيض وجهه يوم تسود الوجوه. اللهم إنه أنار لنا الطريق، فأنر طريقه ونور ضريحه. اللهم إنه أرانا للعالمين في مجد وفي حلة الكرامة، فأره اللهم وجهك، وتجل له ياذا الجلال والإكرام. اللهم اجعل دعواته ورضاه حافا بشعبك، حافا بهذه الأسرة، حافا بعبدك المتوكل عليك، الخاضع لك، المطيع لك، المذنب كجميع العباد، والمستغفر بقلبه وجوارحه، حتى يكون لنا سندا وعونا، وحتى يمكننا أن نسير في الطريق التي رسمها الله ورسمها التاريخ، أن نسير في تواضع، أن نسير في اطمئنان، ونزاهة، واستقامة، وأن نكون من تلك الحلقات المتواضعة التي بها يربط الله الحاضر بالماضي، وبها يحيي الله الأمجاد من أمته الإسلامية.

اللهم وفق بين قلوب ملوك ورؤساء المسلمين، اللهم إنك تعلم . وأنا يمكنني أن أقول هذا الكلام، لأنني زميلهم، اللهم إنك تعلم . أن هدفهم واحد، وأن قبلتهم واحدة، ولكن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. فاللهم أبعد الشيطان عنهم : شياطين الجن وشياطين الإنس، اللهم اجعلهم يتحدون حول كتابك، فنحن جربنا، جربنا السياسة ففرقت بين صفوفنا، فلنجرب الدين والملة، لعل الملة والدين، والكتاب العظيم، والسنة النبوية تجمع من شملنا ما تشتت، اللهم اهدنا إلى سواء السبيل، اللهم جاز العلماء والأساتذة الذين ألقوا دروسا أمامنا ونوروا بذلك أفكارنا، ونوروا أفكار شعبنا وأمتنا،اللهم اجزهم أحسن الجزاء، اللهم اجعل علمهم الذي يعلمون به، اللهم اجعلهم بذلك في صف الصالحين، والأولياء، والشهداء الذين هم يكونون بجانب نبيك، ﷺ، يوم القيامة، ولا تخزنا يارب.

واجعل في قلوبنا خيرا حتى تعطينا خيرا فنصبح مشرفين مكرمين بأن نضع توقيعاتنا مع توقيعك الإلهي في كناش المحافظة الإلهية في دفتر القضاء السماوي ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله.

عن الدروس الحسنية الرمضانية لعام 1386 هـ.

تتمة الصفحة 20

في منطقة الحماية الفرنسية يرتفع دخله السنوي إلى 600.000 فرنك فرنسي قديم، بينما كان الدخل السنوي للفرد المغربي في وطنه لا يتعدى 30 ألف فرنك قديم، أي أنه كان يقل عشرين مرة عن دخل الاوروبي.

وفي الحقيقة ماحلت سنة 1925 حتى أخذ المقيم العام . ستيك . يزرع صنائعه في المناصب الادارية العليا مستهدفا جعل المغرب مستعمرة، وهكذا لم تحل سنة 1930،حتى لم يبق عمليا أي شيء يذكر من الفكرة التي كان ليوطي قد انتهى اليها عن الحماية في سنة 1912:مناقشة حرة، وتعاون وثيق بين المغاربة والاوروبيين، وخلق أطر مشتركة، وتأهيل القاصر حتى يبلغ رشده الخ...

وعندما عاد أبي من فرنسا في شهر دجنبر سنة 1926 اقترن بوالدتي، كما عرف وهو يقوم برحلة في فرنسا،وكانت المراسيم قد اعدت منذ وقت، نبأ ولادتي في الرباط يوم 9 يوليوز 1929، ولما لم يكن في وسعه ان يحضر في اليوم السابع من ولادتي، حفلة العقيقة، أصدر تعليماته إلى رجال القصر الملكي ليطلقوا علي اسم جدي الأعلى مولاي الحسن الاول قائلا في رسالته لهم:

«اجعلوا الشريف سمي جده، راجين من الله الكريم الوهاب أن يجعله على أثره، صالح الدين والدنيا».

لم أدرك إلا فيما بعد، كم كان اطلاق اسم الحسن علي يحملني من أعباء ثقيلة لم يكن بطاقتي أن انهض بها لولا معونة أبي إياي، ولولا تجاربه وخبراته وقوة روحه ومضاء عزيمته، وعندما أدرك أبي مدى الآلام والتعاسة التي كانت تخيم على الوطن، تملكته مشاعر التغلب على عزلة ووحدة مفزعة لم تخامرني في حياتي، لأن والدي كان إلى جانبي، لقد كان مايميزه، دائما، اقتناع راسخ بأن المغرب لابد أن يستعيد يوما سيادته، لقد كان هذا اليوم يبدو بعيدا جدا عن 1929، ولكن هذا كان هو الهدف.

تتمة مشكاة الرباط

ليعود مغترب الحمى لربوعه ... عود الظمي إلى الصفور سقاء

مولاي.. أرسم ما رأيت وليس لي ... إلا يراع عل خمر دمائي

يفتات من جرحي ويوفض صبوتي ... شوقا إلى دنيا تعيش ورائي

يا زائرا قلب الشام بفارتا ... أم الكتاب بغابة العتفاء(*)

وخلعت نعليك احتراما للذي ... ألفى حشاشته بيوم عكاء

وجلست فوق تراب من رووا الترا ... ب بأدمع وبأضلع ودماء

هل كنت في نجعا تزور ضيوفها ... أم كنت عند الطور في سيناء

ومشيت في الوادي المقدس هاديا ... ورأيت سر الله في الشهداء

وكتبت في صحب الشهادة نحوهم ... أن ضاق صدري ثم غص دعائي

هويى لكم من خالدين وإنني ... أهوى اللقاء بكم لخير لقاء

وزرعت فيكم نجعة نبوية ... تربو مع الأيام في الأبناء

— * —

وتركت لهيبك في الشام محلقا ... تشرين يبرده بكل مساء

يا ابن العظيم وأنت وارد حوضه ... لتضيف للأنغى جديد نغاء

الشام تغرنك السلام مضمخا ... بالطيب محمولة على أحشائي

أبي

بقلم : جلالة الملك الحسن الثاني

طيب الله ثراه

كان أبي سيدي محمد قد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما عندما نودي به يوم الجمعة الثامن عشر من نونبر 1927 سلطانا على المغرب، يومئذ لم يكن تنصيب خلف للجالس على العرش قد قنن بعد، ولذلك فإن تسلم العرش من قبل الاصغر سنا من أبناء مولاي يوسف الثلاثة، يمكن ان يقال عنه انه كان نتيجة صدفة سعيدة ولكن والدي بطبيعته وادراكه اللماح جعل هذه الصدفة تصبح سعيدة لصالح بلدنا، وان الكلمات التي قالها يوم تنصيبه كانت بمثابة كاشف لنياته.

لقد قال يومئذ للشعب مانصه:

ان الشعب المغربي ينتظر منا، من بين ماينتظر مجهودا مستمرا لا من أجل تنمية سعادته المادية وحدها، ولكن لنكفل له، أيضا، الانتفاع من تطور فكري يكون متلائما مع احترام عقيدته، ويستمد منه الوسائل التي تجعله يرتقي درجة عليا في الحضارة بأكثر مايكون من السرعة.

ان كشفا يستخرج لجرد محصول الخمسة عشر عاما الاولى من عهد الحماية (1912 . 1927) ينبئ أن الشعب المغربي لم يحقق منافع أكيدة.

فمنذ أن انفجرت الحرب العالمية الأولى في شهر غشت من عام 1914 وقف المغرب دون تردد إلى جانب الحلفاء، وسالت دماء مقاتلينا في معركة المارن وفردان، يومئذ كتب الجنيرال ليوطي من الرباط إلى ميلران وزير الحرب الفرنسي في الحادي عشر من شهر يوليوز سنة 1915 يقول:

لقد قاتلوا بشجاعة لانظير لها...وسموا فوق ما كان يؤمل منهم، ولكننا هنا أخذنا نعلم أنه لم يبق منهم الا القليل القليل، واعتقد جديا أن أمن المغرب يفرض علينا أن نعاملهم معاملة أفضل.

لم تكن في الحقيقة معاملتهم أفضل من معاملة الذين ضحي بهم في فترة امتدت من سنة 1940 إلى1945ك جيوش مستعمرات، فخلال الصراعين العالميين الكبيرين عرف الشعب المغربي محنة كبيرة، لأنه أكره على أن يكون طعمة للزوابع الهائلة دون أن يستشار في ذلك، وأسأل هنا: ما هي المنافع التي نالها المغرب سنة 1918 بعد انتصار الحلفاء في الحرب التي شارك فيها؟ لقد امتهنوا الفصول والمواد الاقوى في معاهدة فاس، وأنشأ الفرنسيون والاسبان جهازا اداريا منظما، تحول ليصبح حكومة فعلية يرأسها مقيم عام، إلى جانبه مديريات عامة سياسية وفنية ومراقبون ورؤساء نواح مدنية وعسكرية، وكانت مهمة هذا الجهاز البت والتنظيم وتعديل التشريع ووضعه موضع التنفيذ،دون أن يكون باستطاعة السلطة الشريفة التدخل على نحو فعال.

وفي الميدان القضائي جاوروا بين نوعين من المحاكم، حتى اذا كان شهر دجنبر 1928، قرروا أن أي تنازع على الاختصاص بين قضاة هذين النوعين من المحاكم، يكون البت فيه من اختصاص محاكم المتجنسين بجنسية الدولة الحامية، شأنه في ذلك شأن أي خلاف يقع بين اثنين من جنسيات مختلفة، وبالتدريج صار المراقبون المدنيون وضباط الشؤون الاهلية يصدرون التعليمات إلى باشوات المدن وقواد البوادي، وأخيرا اعطيت صلاحيات البت في المنازعات الادارية إلى قضاء السلطة الحامية، وهكذا وجد المغرب نفسه خاضعا لادارة أجنبية.

في تلك الايام، كانت مدن جديدة تنبت وتنتصب ليقطنها الاوروبيون، وكانت موانئ ومطارات وطرق وقنوات وسدود وسكك حديدية ومعامل تنشأ وتشق وفق مخططات تتفق، خصوصا، مع حاجيات وامكانيات من كانوا يحكموننا، واختار من كانوا يحكموننا، انذاك . أجود الاراضي الفلاحية وفي أخصب مناطق المغرب، ومتعوا بها المعمرين لقاء اثمان رمزية أو نتيجة طرق احتيالية عجيبة.

وأبعد من ذلك أن هؤلاء المعمرين استفادوامن تسهيلات تأمينية ومصرفية استفادتهم من التجهيزات الجديدة ومن المعونات التقنية، وهذا ما ضمن لهم مداخيل هائلة، ولكن كان هناك ما هو أخطر، ذلك انه ما حلت سنة 1930،حتى زعمت الديمقراطية الفرنسية لنفسها الحق في اقامة دولة جديدة في المغرب، دولة البربر، استنادا إلى عوامل سلالية ولغوية لا أساس لصحتها أصلا، واستنادا، على الخصوص، إلى اقطاعيين ورؤساء تقليديين لا أخلاق لهم، بالاضافة إلى فقهاء متحجرين وشيوخ طرق دينية كانوا يغطون جشعهم المعهود للمال بتظاهرهم بالصوفية، وهكذا اصبحت للاعراف البالية قوة القانون، فأقيمت محاكم جديدة وكل تسييرها إلى الضباط الفرنسيين المختصين في الشؤون الاهلية المنقولةوغير المنقولة، وبذلك اقصي جزء مهم من المسلمين عن ممارسة ما ألفوه من أحكام.

وفي هذه الدولة (البربرية) الخيالية! قاوموا تعلم اللغة العربية، وبسبب انعدام وجود لغة بربرية موحدة أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية،وحتى على مقاعد المدارس لقن الاطفال أن أجدادهم هم الغال وأن آباءهم بالذات هم الذين أخطأوا في اختيار الدين!!

ولم ينقطع أبي عن الاحتجاج على هذا المس بالوحدة السياسيةوالدينية للمغرب،لافتا النظر إلى أن أهم مقتضيات معاهدة فاس قد عبث بها مرةأخرى، وأن الدولة المغربية قد شطرت هذه المرة إلى أقسام أربعة، بالاضافة إلى أن قسما من مناطق التخوم قد ألحقته الجمهورية الفرنسية بمستعمراتها، واذا كان مايسمى بالظهير البربري قد عدل في النهاية وتم التراجع عن المواد التي لم يطيقوا تنفيذها، فإن ما بقي من هذا الظهير على ما فيه قد خلق لنا من المتاعب ما لا مثيل له مساوىء ونحسا وشؤما.

لقد كان أبي مقتنعا اقتناعا ينزل من نفسه منزلة الايمان، بأن التعليم له مركز الصدارة في قائمة احتياجاتنا،ولذلك بذل كل جهد في استطاعته لكي يجعل السلطات التي بيدها مقاليد الحكم توفر التعليم الجماهيري الواسع لأمتنا ومركزا دائما على التعليم المهني والفني.

وكان لايتعب من التكرار على مسامع السادة . ستيك وسان وبونسو. الذين تعاقبواعلى الاقامة العامة بعد المريشال ليوطي وذلك في نظرية صاغها بكلمات تقول في عالمنا العصري هذا ما من شعب لايتقدم في ميادين المناهج والطرق الحديثة، وفي ميادين العلوم العصرية والتكنولوجيا، الا ويصاب بالتخلف والتقهقر وكان . دائما . يبين لهم أنه لو وفر التعليم الابتدائي لاولادنا عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى مباشرة، لكان قد اتيح لنا خلال بضع عشرة سنة توفير مجموعة مصطفاة، بالاضافة إلى تكوين الاطر التي لا غنى للمغرب عنها وكان وهو يتأمل يومئذ واقعنا يتحسر، وهو يلاحظ أنه ما من فائدة، مع وجود أقلية اجنبية تتمتع بالرفاهية والرخاء في بلد معترف له بمبدأ السيادة على مرأى من مواطنيه الذين فرض عليهم أن يعيشوا عيشة الجهل والضنك، وكان يريد ان يجري تطور مشروع متواز بين مواطنينا لكي يستطيع شعبنا أن يحقق مستوى حضاريا أرفع.. ملحا على ضرورة نشر العلم والثقافة بأسرع مايمكن، ولكن الاقامة العامة كانت، دائما، تعارض وتمانع بحجة ان التعليم في نظرها سلاح ذو حدين لذلك فلنلق نظرة على محصول هذه السياسة.

عندما كان التعليم المدرسي الشامل موفورا لكل أبناء الجالية الاوروبية منذ مطلع عهد الحماية، لم يكن أبناء المغاربة الذين قبلوا في المدارس التي أنشأتها الحماية حتى سنة 1939 يزيد على 26 ألف تلميذ من أصل مليون و200 ألف طفل كانوا في سن التعليم، ولهذا ما ان استطاع ابي في هذه المرحلة أن يعيد النظر في تنظيم جامعة القرويين في فاس حتى فعل،فكونت لنا هذه الجامعة أطرنا العليا بعد أن كان أبي منذ تنصيبه قد جهد لايجاد شبكة من مدارس التعليم الحر والكتاتيب القرآنية،وتوسع في تقديم الكتب كعطايا منه للخزائن والمكاتب العامة، وهكذا استطاعت هذه المدارس الاسلامية الجديدة التي انتشرت في المدن والبوادي ان توفر القراءة والكتابة باللغة العربية لـ 100 ألف طفل، وهذا ما رفع عدد أبناء المغاربة الذين كانوا يتعلمون بالمدارس سنة 1950 إلى زهاء 150 ألف تلميذ.

صحيح أن والدي كان يود أن لو ارتفع عدد هؤلاء التلاميذ إلى الضعف على الاقل، ولكن المال كان يعوزه لتحقيق مايريد، لان الذين يحكموننا كبحوا دوما رغباته هذه.

حالتنا هذه هي التي تكشف الوضع الفكري المؤسف الذي صرنا اليه يوم ذاك، وتفسر المصاعب التي اعترضت سبيل تكوين الاطر المغربية اللازمة للادارات العامة ولتطوير فلاحتنا وصناعتنا وتجارتنا، ولهذا ما ان كانت سنة 1952،حتى كان الفرد الاوروبي

البقية بالصفحة 19